نعوم تشومسكي

الإرهاب

حالة 11 سبتمبر

نعوم تشومسكي

الإرهاب

حالة 11 شتنبر 2001

الكتـــاب : الإرهـاب – حالة 11 شتنبر 2001
المـــؤلف : نعوم تشومسكي
الطبعـــة : الأولى 2003
الناشـــر : الملتقى
المطبعـــة : مطبعة النجاح الجديدة – الدارالبيضاء
الإيـــداع : القانوني رقم 2003/1337

الفهـــرس

الفصل 1 : ما لم يحصل منذ حرب 1812 5

الفصل 2 : هل يكمن أن تربح الحرب ضدا على الإرهاب؟ 16

الفصل 3 : الحملة الإيديولوجية 21

الفصل 4 : جرائم الدولة 31

الفصل 5 : اختيار الضربة 51

الفصل 6 : الحضارات شرقا وغربا 64

الفصل 7 : تقييد كبير 86

الملحق : وزارة الخارجية – منسق مقاومة الإرهاب تقرير عن المنظمات الإرهابية الأجنبية 2001/10/15 الخلفية 113

االقائمة الحالية بالمنظمات الإرهابية الأجنبية 5/أكتوبر 2001 114

معايير قانونية للتصنيف 116

تأثير التصنيف 117

تصنيف 118

الفصل 1

ما لم يحصل منذ حرب 1812

حصيلة حوار مع المانفستو

س : لم يوقع سقوط حائط برلين أي ضحايا. ولكنه غير بالعمق مشهد الجغرافيا السياسية، فهل ترى أن هجوم11 شتنبر قد يكون له التأثير نفسه؟

ج : كان سقوط حائط برلين حدثا ذا أهمية كبرى وقد غيّر بالفعل المشهد الجيوبوليتيكي. ولكن ليس بالطرق المفترضة. لقد حاولت أن أشرح اعتباراتي في مكان آخر.

إن أحداث 11 شتنبر الوحشية والمرعبة، أمرٌ جديدٌ كليا في الوقائع الدولية، ليس في مداها وطابعها بل في غايتها. في منظور و.م. الأميركية، إنها المرة الأولى منذ حرب 1812 التي يثير فيها كثير من المعلقين تشابها مع أحداث بيرل هاربر. لكنني أجد شخصيا الأمر مضللاً وخادعاً. في7 دجنبر1941، هوجمت قواعد عسكرية في مستعمرتين أمريكيتين، وليس في الأراضي الوطنية. تُفضّل و.م. أن تسمي **هاواى** "أراضٍ" ولكنها كانت في الواقع مستعمرة.

خلال مئات الأعوام، أبادت و.م. السكّان الأصليين (112 مليون)، وألحقت نصف مساحة **المكسيك** (بالواقع هي أراضي السكّان الأصليين)، وتدخّلت بالعنف في المناطق المجاورة، اجتاحت هاواي والفيليبين وفي النصف الأخيرمن القرن الماضي، التجأت إلى القوة في مناطق كثيرة من العالم، وكان عدد الضحايا هائلا. إنها المرة الأولى التي تتوجه فيها البنادق إلى الاتجاه المعاكس. وهذا هو الجديد المأساوي.

و يصح الأمر نفسه، وأكثر مأساوية بالنسبة لأوروبا. لقد أصيبت أوروبا بضربات قاتلة ولكن بسبب الحروب الداخلية.وفي الوقت نفسه اجتاحت الجيوش الأوروبية معظم العالم بوحشية فائقة، ولم يُهاجم الضحايا هذه الجيوش إلا في حالات نادرة. لم تهاجم الهند انكلترة ولا الكونغو بلجيكا، ولا اثيوبيا إيطاليا، ولا الجزائر فرنسا (وهذه لم تعتبر الجزائر مستعمرة بل جزءاً من أراضيها) وبالتالي ليس من المفاجيء أن تصعق أوروبا بجرائم الإرهاب التي حصلت في 11 شتنبر. أكرر بأسف ليس بسبب مداها وقوتها.

لا أحد يستطيع أن يُخمّن بماذا تُنذر هذه الأمور. لكن ما هو واضح تماماً أن هذا الأمر جديد.

س : لدي انطباع أن هذا الهجوم لن يقدم لنا مشهداً سياسياً جديداً، بل يؤكد بالأحرى وجود مشكلة داخل «الإمبراطورية». وتتعلق بالسلطة السياسية والقوة؟

ج : المجرمون المحتملو متفردون (لهم طينتهم الخاصة) ولكنهم بلا شك ينهلون من خزّان الغضب والمرارة ضدّاً على سياسات و.م. في المنطقة والتي تُتَمّم السياسات الأوروبية السابقة. توجد طبعا قضية «السلطة السياسية والقوة».في أعقاب الهجوم، استطلعت جريدة *وول ستريت*آراء الرأسماليين المسلمين في المنطقة : مدراء بنوك، مهنيون، وتجار لهم علاقات مع و.م.. لقد أكد الجميع جزعهم وغضبهم ضدّ دعم و.م. للدول المتسلّطة، وضدّ الحواجز التي تضعها واشنطن أمام النمو المستقل وأمام الديموقراطية بسياساتها المساندة لـ«لأنظمة الظالمة». فمواقف أمريكا غير متوازنة ما بين العراق والاحتلال العسكري الإسرائيلي.لذلك فالمشاعرأيضا عند جماهير الفقراء والمقهورين متطابقة وأكثر مرارة وهم متألمون من رؤية ثروات المنطقة تتدفق إلى الغرب وإلى أقلية محلية يحتضنها الغرب، من الحكام الظالمين والفاسدين. لذا هناك بالتأكيد مشاكل تتعلق بالسلطة والقوة. أما ردة الفعل التي أعلنتها أمريكا فكانت أن تعاملت مع هذه المشاكل بمضاعفتها. لم يكن هذا بالطبع حتميا، ويتوقف جزء مهم من الموضوع على مآل مثل هذه الاعتبارات.

س : هل تعاني أميركا من مشكلة إدارة عملية العولمة، ولا أعني فقط من وجهة نظر الأمن القومي أو الأنظمة المغابراتية؟

ج : لا تهيمن و.م. على مشروع العولمة الجماعي، غير أنها بالتأكيد تؤدي دوراً رئيساً فيه. لقد أثارت برامج العولمة معارضة قوية وخاصة في الجنوب حيث بالإمكان أن تَقمع المعارضات

الجماهيرية أو تَهمش. كما أنه في الأعوام القليلة الماضية، وصلت الاحتجاجات إلى البلاد الغنية أيضا، ومن ثم استقطبت اهتماماً كبيراً لدى الأقوياء الذين يحسون الآن، لعدّة أسباب،أنهم في موقع دفاع. وهناك أسباب جوهرية عند المعارضة العالمية لهذا الشكل المفروض من عولمة حقوق المستثمر،(وليس هنا المجال لشرح هذا الموضوع).

س : لم تستعمل و.م. الأمريكية قط مصطلح «حرب» لقصف العراق بـ «القنابل الذكية» وكذلك «التدخل الإنساني» في كوسوفو. والحال أنها اليوم تتحدث عن حرب ضد عدو مجهول. لماذا؟

ج : في البداية، استعملت امريكا عبارة «حملة صليبية» وسرعان ما تبين لها أنها إذا أرادت كسب حلفائها في العالم الإسلامي، فالكلمة غلطة كبيرة لأسباب واضحة.ولذا استعمل الخطاب الأمريكي مصطلح «حرب» فحرب الخليج عام 1991، سَمّيت «حربا». وقذف صربيا بالقنابل سُمي «تدخلاً انسانياً» وهذا التعبير ليس بأي حال تعبيراً أدبيا.إنه وصفٌ نمطي للمغامرات الامبريالية الأوروبية في القرن 19.لنعط بعضا من الأمثلة الأكثر قربا، ويذكرها أهم مرجع حديث عن «التدخلات الانسانية». يعطي المرجع ثلاثة أمثلة من الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية مباشرة وهي : اجتياح اليابان لمنشوريا واجتياح موسوليني لأثيوبيا واستيلاء هتلر على أرض السوديت Sudentenland.... لا يوحي المؤلف طبعا بأن العبارة موافقة ومناسبة، بل هي تلبس الجرائم قناع «الانسانية».

هل كان التدخل في كوسوفو «انسانيًا» حقيقة؟! من الممكن، انها المرّة الأولى التي يحصل فيها مثل هذا الأمر في التاريخ وقد أصبح أمراً واقعًا محتوما. ولا تكفي الاحتجاجات الانفعالية، إذ أنه على الاجمال يُبرّر كلُ استخدام للعنف بمثل هذه العبارات. ومن المثير جدا أن نرى كم هي واهية الحجج التي تبرّر ادّعاء المضمون الانساني في حالة كوسوفو : إنها في الحقيقة نادرة والحجج الحكومية الرسمية متباينة جدا. وهذه قضية أخرى كتبت عنها بالتفصيل في مكان آخر.

ان التذرّع بـ «التدخل الانساني» لا يمكن أن يُستخدم بطريقة عادية في الحالة الراهنة. ولذا ليس أمامنا إلا مصطلح ال «حرب».

إن اللفظ المناسب هو «جريمة» أو لعلّه «جريمة ضد الانسانية» كما يشدّد روبرت فيسك Fisk.وثمة قوانين معاقبة الجرائم : تحديد هوية المجرمين وتحميلهم المسؤولية، الأمر الذي يطالب به الفاتيكان وكثيرون في الشرق الأوسط وغيرهم. لكن القضية تتطلب حججا قوية وتفتح الباب على مصراعيه أمام أسئلة خطيرة : لنذكر اكثرها وضوحًا وبدهية : من هم المجرمون الذين أدانتهم محكمة العدل الدولية بجرائم الإرهاب الدولي منذ خمسة عشر عاما؟

لهذه الأسباب، من الأفضل استعمال تعبير غامض مثل الـ «حرب»؛ وإذا سمّيناها حربًا ضد الإرهاب، فهذا يعني ببساطة دعاية أكبر، ما لم تكن الـ «حرب» فعلاً هدفًا إرهابيًا.لكن القوى الأوروبية لا تفكر ببساطة في مثل هذه الأمور، لأنها لا تستطيع

أبدأ أن تلتزم بتعاريفها الرسمية للعبارة كما في قانون أمريكا أو الكتب التعليمية للجيش، ولوصنعت لاكتشفت للتوّ أن الولايات المتحدة دولة ارهابية رائدة كما هم شركاؤها.

بإمكاني أن استشهد بالعالم السياسي *مايكل ستول*: «علينا الإقرار بأن القوى العظمى تستخدم عرفًا (Convention). ويجب أن نقصد بالعرف فقط، القوة أو التهديد باستعمالها. وتصفه عادة كأنه دبلوماسية إكراهية وليس شكلا من الإرهاب»، بالرغم من أنه يتضمّن على العموم «التهديد بالعنف وغالبًا استعمال العنف.الأمر الذي يمكن أن يوصف عملا ارهابيا لو لم تكن القوى العظمى هي التي تستخدم التكتيك نفسه»، انسجاما مع المعنى الحرفي للكلمة. في الظروف التي تقبل فيها الثقافة الغربية أن تتبنى المعنى الحرفي، عندها تأخذ الحرب ضد الارهاب منحى مختلفا كلية، وهذا المنحى تشرحه كتب عديدة شرحًا مفصلاً ولكنها لا تدخل ضمن القوانين المعتبرة.

إن الاستشهادأعلاه مأخوذ من كتاب:**ارهاب الدولة الغربية** *الكس جورج*، نشره منذ عشرة أعوام دون أن يتذكره أحد في و.م. الأمريكية.ووجهة نظر *ستول* موضّحة بالتفصيل في الكتاب.

وهناك كتب كثيرة غيره موثقة توثيقا هائلا من أصدق المصادر، مثلا: الوثائق الحكومية الرسمية، ولكنها لا تَذكر أيضا في أمريكا بالرغم من أن حظرها ليس متشددا في بقية البلاد الناطقة بالإنكليزية وغيرها.

س : صمت حلف الناتو لحين اكتشاف ما إذا كان الهجوم داخليًا أم خارجيًا. فكيف تفسر ذلك؟

ج : لا أرى ان هذا هو سبب تردد الناتو، وليس هناك شك جدي في أن الهجوم كان «خارجيا». وأظن أن أسباب تردّد الناتو هي نفسها أسباب القادة الأوروبيين التي عبّروا عنها علانية.

إنهم يقرّون، كما يقرّ كل من له معرفة وثيقة بالمنطقة، بأن هجومًا حاشداً على شعب مسلم سوف يكون استجابة لصلوات **ابن لادن** ومعاونيه، وسوف يقود، و.م. الأمريكية وحلفاءها إلى «فخ جهنمي» كما عبّرَ وزير الخارجية الفرنسية.

س : وما دور المخابرات المركزية الأمريكية وتواطئها؟

ج : لم أفهم السؤال تماما.إن الهجوم كان بالتأكيد صدمة هائلة ومفاجأة للمخابرات الغربية بما فيها مخابرات و.م. الأميركية. كان لـ C.I.A دورٌ بالفعل، ودور رئيسي في الحقيقة لكن هذا حصل في الثمانينيات عندما اشتركت مع المخابرات الباكستانية وغيرها (السعودية، بريطانيا الخ..) في تجنيد وتدريب وتسليح أكثر الجماعات الأصولية تطرفا، تمكنت من التقاطها، لتشن بها حربا مقدسة (أي الجهاد) ضدّ المحتلين السوفيات في افغانستان.

ولعل أفضل المصادر حول هذا الموضوع كتاب جون *كولي* **الحروب غير المقدسة**، والمؤلف مراسل صحفي في الشرق الأوسط لفترة طويلة. ولا يخفى أنه تقوم الآن جهود لتطهير المستندات

لادعاء أن أمريكا كانت متفرجا بريئا. ومن المدهش حقًا أنه حتى المجلات المحترمة نجدها تستشهد استشهادا واثقا بمسؤولي المخابرات المركزية لـ «تؤكد» النتائج المطلوبة مخالفةً بوضوح المقاييس الاعلامية الأكثر بدهية.

بعد أن انتهت تلك الحرب. حوّل الأفغان (كثيرون مثل ابن لادن ليسوا أفغانيين) وجهتهم نحوأماكن أخرى مثل الشيشان والبوسنة. ومن الممكن أنهم تلقوا هناك على الأقل دعما أمريكيا سريا. ولم نفاجأ بأن الحكومات رحّبت بهم. في البوسنة، مُنحَ كثير من المتطوعين المسلمين الجنسية عرفانا بالجميل لخدماتهم العسكرية.

وفي الصين الغربية، يقاتل المسلمون الصينيون ليتحرروا من السيطرة الصينية. رغم ذلك أرسلت الصين، ظاهريًا، البعض إلى أفغانستان بتاريخ مبكر يعود إلى عام 1978، ليلتحقوا بالعصابات المتمردة ضدّ الحكومة. وفيما بعد التحقوا بالقوات التي نظمتها المخابرات المركزية الأمريكية بعد الاجتياح الروسي عام 1979، ليدعموا الحكومة التي أقامها الروس ودعموها. هذا بالضبط ما صنعته أمريكا حين أقامت حكومة في فيتنام الجنوبية ومن ثم اجتاحتها لـ «تدافع» عن البلاد التي تهاجم. كذلك في الفيليبين، شمال إفريقيا وغيرها، يحاربون الدواعي نفسها كما يرونها هم. كما حوّلوا انتباههم أيضا نحو أعدائهم الأساسيين : العربية السعودية، مصر وغيرها من الدول العربية وفي التسعينيات أيضا نحو الولايات الأميركية (التي يعتبر ابن لادن أنها اجتاحت السعودية بالضبط كما اجتاحت روسيا أفغانستان).

س : ما العواقب التي تتوقعها لحركة سياتل Seatle؟ هل تعتقد أنها ستتضرر نتيجة ذلك أم أنها ستزداد زخما؟

ج : إنها بالتأكيد انتكاسة للاحتجاجات العالمية ضداً على العولمة الجماعية التي لم تبدأ في سياتل. إن مثل هذه الفظائع الإرهابية، هبة تقدم لأكثر العناصر قسوة من كل الجهات وسوف تَستغل بالتأكيد وقد استُغلّت بالفعل للتوّ لتسرّع روزنامة العسْكرة والجمع القسْري كما في كتائب الجيش بقصد التحكم والضبط Regimentation- وقَلب برامج الديموقراطية الاجتماعية وتحويل الغنى إلى قطاعات ضيّقة وتقويض الديموقراطية بكل الطرق الفعالة. وهذا لم يحصل دون مقاومة، وأشك بأنها ستنجح ماعدا في المدى القصير.

س : ما العواقب بالنسبة للشرق الأوسط؟وخاصة بالنسبة للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي؟

ج : إن فظاعات 11 شتنبر، كانت ضربة مدمّرة للفلسطينيين وهذا ما أدركوه فورا. إسرائيل تتهلّل علنا وتنتهز **الفرصة السانحة** التي قُدمت لها لتسحق الفلسطينيين وتضمن سوء العاقبة. لقد دخلت الدبابات الإسرائيلية، في الأيام القليلة التي أعقبت هجوم 11 شتنبر إلى المدن الفلسطينية(جنين، رام الله وأريحا للمرّة الأولى)، اغتالت العشرات من الفلسطينيين وأحكمت قبضتها الحديدية على السكان، بالضبط كما كان متوقعا. هذه هي،أيضا، الدينامية المشتركة لحلقة العنف المتصاعد التي ألفناها في مختلف أنحاء العالم : إيرلندة الشمالية، فلسطين، البلقان وغيرها.

س : كيف تقيم رد فعل الأمريكيين؟ لقد بدوا متماسكين، ولكن كما قال Saskia Sassen «نحن منذ الآن وكأننا في حرب»؟

ج : إن ردة الفعل الفورية كانت صدمة، رعباً، غضباً، خوفا ورغبة في الإنتقام.لقد اختلطت الأمور على الجمهور ولم تتأخر ردّات الفعل في الظهور، وهي الآن معلنة حتى في التعليقات العادية ضمن الجرائد اليومية.

س : قلت في مقابلة مع اليومية المكسيكية La Jornada نحن نواجه نوعا جديدا من الحرب. لماذا تعني بالضبط؟

ج : إنها نوع جديد من الحرب للأسباب التي ذكرتها في إجابتي عن سؤالك الأول. لقد توجهت البنادق في اتجاه معاكس وهذا أمر جديد كليّة في تاريخ أوروبا والبلاد المتناسلة عنها.

س : هل العرب، تعريفا أصوليون بالضرورة وهم الأعداء الجدد للغرب؟

ج : كلاّ بالتأكيد.أولا : لا أحد يملك ذرّة من العقلانية ويعرّف العرب ك «أصوليين».ثانيا : على العموم لا اعتراض عند و.م. الأمريكية والغرب على الأصولية الإسلامية بحدّ ذاتها. وللولايات المتحدة في الحقيقة، ثقافة هي من أكثر الثقافات الدينية الأصولية تطرفا في العالم : لا الدولة، بل الثقافة الشعبية. أما في العالم الإسلامي، فأكثر الدول الأصولية تطرفا، عدا الطالبان،

هي العربية السعودية وهي منذ نشأتها من حلفاء الولايات المتحدة . والطالبان هم في الحقيقة فرعٌ من الإسلام السعودي.

إن المتطرفين الإسلاميين، الذين يعتبرون غالبا «أصوليين»، كانوا من المفضلين لدى أميركا في الثمانينيات من ق 20 لأنهم كانوا من أفضل القتلة الممكن أن تجندهم. في تلك الأعوام، كانت الكنيسة الكاثوليكية عدواً رئيساً للولايات المتحدة لأنها ارتكبت خطيئة فادحة في أميركا اللاتينية بتبنيها «الخيار الأفضل من أجل الفقراء» وقد دفعت ثمن ذلك باهظاً. الغرب مسكوني جدا في اختياراته للأعداء، والمقياس هو الخضوع للقوة وخدمتها وليس للدين. وهناك حالات كثيرة غير الكنيسة الكاثوليكية.

الفصل 2

هل يمكن أن تربح الحرب ضدا على الإرهاب؟

حصيلة مقابلات مختلفة مع
Hartford Courant
D. Barsamian

س : هل يمكن أن تربح الأمة حربها ضدًا على الإرهاب؟ كيف يمكن أن تربحها؟ وإذا لم تربحها ماذا يتوجب على إدارة بوش أن تعمل لتمنع ضربات مثل التي وقعت على نيويورك وواشنطن؟

ج : إذا أردنا أن ننظر إلى السؤال بعين الجدّ، فهذا يعني ضرورة الإقرار بأن كثيرين في العالم يعتبرون و.م. الأميركية دولة إرهابية وذلك لأسباب وجيهة. لنتذكر مثلا أنه في 1986 أدينت أمريكا في محكمة العدل الدولية بـ «الاستعمال غير الشرعي للقوة» أي (الإرهاب العالمي) ومن ثم استعملت حقّ الفيتو ضدّ قرار لمجلس الأمن يدعو الدول (بما فيها الولايات المتحدة) كي تتمسك بالقانون الدولي. وهذا مثال واحد من أمثلة لا تحصى.

ولكي نبقى في حدود السؤال: إرهاب الآخرين الموجّه ضدنا.

نعرف جيداً كيف يتوجب علينا أن نطرح القضية، هذا إذا أردنا تقليص التهديد بدلا من تصعيده. عندما فجّر الجيش الجمهوري الإيرلندي(IRA) القنابل في لندن، لم تنطلق الدعوة إلى قصف بلفاست الغربية أو بوسطن، منبع الكثير من الدعم المالي للجيش الايرلندي، بل أتّخذت الخطوات اللازمة لاعتقال المجرمين كما بُذلت الجهود للكشف عمّا يكمن وراء الإرهاب.وبالمقابل عندما تفجّر البناء الفيدرالي في مدينة أوكلاهوما، وقعت المطالبة بقصف الشرق الأوسط، الأمر الذي كان سيحصل لولا اعتقال الفاعل الحقيقي وهو أمريكي. ولما اكتشفوا المجرم الأمريكي المرتبط بميليشيا اليمين المتطرّف، لم تنطلق الصيحات لتدمير مونتانا أو إيداهو، بل جرى البحث عن المجرم فوجدوه واقتادوه إلى المحكمة وأدانوه، كما اجتهدوا في فهم المظالم التي تكمن وراء مثل هذه الجرائم ولمعالجتها. هكذا لكل جريمة، أكانت سرقة في الشارع أم جريمة مروّعة، أسبابها. وعلى العموم نجد أن بعضها جدّي ويقتضي المعالجة.

هناك طرق مناسبة وشرعية نواجه بها أحوال الجرائم مهما كانت درجاتها. وعندنا سوابق لهذا الأمر. وما ذكرناه عن جريمة أو كلاهوما مثل واضح يجب ألاّ نختلف حوله كلية وذلك بسبب ردود فعل أعلى السلطات الدولية.

في الثمانينيات، تعرّضت نيكاراغوا لهجوم عنيف من قبل و.م. الأمريكية ومات مئات الآلاف من الناس، دُمرت البلاد كلية ولم تتعافى بعد. ورافقت الحملة الإرهابية الدولية، حربٌ إقتصادية

مخربة لا تستطيع دولة صغيرة، عزلتها قوة عظمى طاغية وتطلب الثأر، أن تحتملها. وقد استعرض مؤرخو نيكاراغوا الطليعيون هذه الأمور بالتفصيل ومنهم المؤرخ توماس وولكر Walker. إن تأثير هذا الهجوم على البلاد هو أقسى بكثير من المآسي التي حصلت في نيويورك.لم ترد نيكاراغوا بتفجيرات في واشنطن، بل ذهبت إلى المحكمة الدولية التي أنصفتها وأمرت أمريكا أن توقف عدوانها وتدفع تعويضات هامة، غير أن أمريكا ردّت على الحكم باستخفاف وصعّدت على الفور من هجومها. عندما التجأت نيكاراغوا لمجلس الأمن الذي قرر دعوة الدول للمحافظة على القانون الدولي. غير أن أمريكا وحدها استعملت حق الفيتو. ثم التجأت إلى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة حيث حصلت على قرار مماثل عارضته الولايات المتحدة وإسرائيل لسنتين متتاليتين (شاركتهما مرة واحدة سان سلفادور). هذه هي الطريقة التي يتوجب على الدولة أن تتبعها.لو كانت نيكاراغوا دولة قوية لأقامت محكمة جنائية أخرى. هذه هي الخطوات التي يمكن للولايات المتحدة أن تتبعها ولن يمنعها أحد. وهذا ما سألتها شعوب المنطقة أن تفعله وكذلك حلفاؤها.

تذكّر أن حكومات الشرق الأوسط وشمال افريقيا كالحكومة الجزائرية الإرهابية التي هي واحدة من الأكثر فساداً سوف يسرّون بالإنضمام إلى الولايات المتحدة في مجابهة شبكات الإرهاب التي تحاربهم. هم أيضا هدف أساسي للمجابهة، وكانوا يطالبون ببعض البراهين ويريدون الإنضمام إلى الإطار الأقل التزاماً بالشرعية الدولية. (الموقف المصري معقد).حكومات الشرق الأوسط جزء من

البنية الأساسية التي نظّمت القوى الاسلامية المتطرّفة والتي كانت شبكة *ابن لادن* جزءاً منها. كانوا ضحاياها الأوائل عندما اغتيل السادات وبقوا ضحاياها الأساسيين منذ ذلك. إنهم يودّون سحقها ولكنهم يقولون : فقط بعدأن تُقدم بعض البراهين عن المشاركين وفي إطار شرعة الأمم المتحدة وتحت رعاية مجلس الأمن.

هذا هو المجرى الذي يتبعه المرء إذا كانت المقاصد أن نقلّل إمكانية تزايد المآساة. كما أن هناك مجرى آخر : ردٌ بعنف هائل وتوقّع تصعيد دورة العنف التي تقود بدورها إلى فظاعات أعظم مثل الذي حصل في نيويورك وحرّض على طلب الثأر. إنها دينامية مألوفة جداً.

س : ما المظهر أوما المظاهر التي أغفلتها وسائل الإعلام؟ ولماذا يجب أن نوليها اهتماماً أكبر؟

ج : هناك أسئلة رئيسة متعدّدة.

اولا : ما السبل المتاحة لنا وما النتائج المحتملة؟ لم يجر في الواقع أي بحث أو نقاش لاختيار الإحتكام إلى القانون كما يصنع الآخرون كنيكاراغوا مثلاً، المثل الذي ذكرناه لتوّنا (فشلت بالطبع ولكن لا أحد يمنع الولايات المتحدة من اتخاذ مثل هذه التدابير)، أو كما صنعت انكلترا في قضية الجيش الجمهوري الإيرلندي، أو كما تصرفت الولايات المتحدة عندما اكتشفت أن تفجيرات مدينة أوكلاهوما كانت من صنع محلي. وهناك حالات أخرى لا تُعد ولا تُحصى. ولكن ما حصل حتى الآن، هو قرع الطبول عاليًا لاتخاذ

ردّات فعل عنيفة مع إشارات ضئيلة إلى أن هذا الأمر سيلحق خسائر فادحة في صفوف الأبرياء، وكثيرون منهم افغان كانوا بدورهم ضحايا الطالبان. كما أن الإشارات كانت ضئيلة أيضا إلى أن العنف سيكون استجابة لصلوات **ابن لادن** الحارّة، وشبكته.

السؤال الثاني : لماذا ؟نادرا ما يطرح هذا السؤال بطريقة جدّية.

إن رفض الإجابة عن هذا السؤال يعني خيارَ مضاعفة إمكانية حدوث جرائم من هذا النوع. ثمة استثناءات كما ذكرت سابقا.

استطلعت Wall street journal وعلى ذمتها، آراء «رجال الأعمال المسلمين» وهم أناس موالون لأمريكا ولكنهم ينتقدون بشدّة سياساتها لأسباب يعرفها أي معني بالقضية. ومشاعر الناس في الشارع شبيهة. بل و أكثرغضبا ومرارة.

إن شبكة ابن لادن نفسها تقع في خانة مختلفة، وإن أعمالها في الواقع منذ 20 عاما سبّبت أذى كبيراً للفقراء والمضطهدين في المنطقة، وأمرُ هؤلاء لا يعني شبكات الإرهاب. إن هؤلاء ينهلون من خزان الغضب والخوف واليأس ولذا هم يصلون كي تردّ الولايات المتحدة بالعنف، الأمر الذي سيدفع الآخرين للالتحاق بأطروحتهم المرعبة.

هذه هي القضايا التي يتوجب أن تحتل الصفحات الأولى، على الأقل، إذا أردنا أن نخفف من دوامة العنف بدلاً من أن نسرّعها.

الفصل 3

الحملة الإيديولوجيـــة

حصيلة مقابلات مع راديو ب92 (بلغراد)
معPeter Krysler, Elise Fried
من الإذاعة الألمانية ومع جريدة الشعب
السويسرية Giornal del Popolo.

س : كيف تنظر للتغطية الإعلامية لهذا الحدث؟ هل هناك تشابه مع حرب الخليج في «صناعة الموافقة والرضى»؟

ج : ليست التغطيات الإعلامية منسجمة تماماً مع بعضها كما يتصور الأوروبيون، ومن الممكن أن يعود الأمر إلى حصر أنفسهم بجريدة نيويورك تايمز والإذاعات والتلفزات الوطنية National Public Radio,TV حتى أن نيويورك تايمز، اعترفت أن المواقف في نيويورك مختلفة كلية عما كانت تنقله.وهذا موقف جيدّ ويلمّح أيضا إلى واقع مفاده أن وسائل الإعلام العادية ما كانت تشير إليه، وهذا أمر ليس صحيحا كلية، بالرغم من أنه صحيح جداً بالنسبة لجريدة نيويورك تايمز.

تنقل الآن نيويورك تايمز أن «طبول الحرب..بالكاد تسمع في شوارع نيويورك» وأن عدد الدعوات من أجل السلام «يفوق بكثير طلبات العقاب» حتى في أهم «صلوات الغائب من أجل راحة الموتى التي حصلت في الهواء الطلق» من أجل ضحايا المجزرة. في الواقع، هذا أمر مألوف في البلاد. هناك إجمالا بالتأكيد شعور جماعي، نتشاطره جميعا، يدعو للقبض على المجرمين ومعاقبتهم، إذا كان بالإمكان العثور عليهم. لكنني أعتقد أن هناك أغلبية ساحقة ضدّ الهجوم الأعمى وضدّ قتل الكثير من الناس الأبرياء.

إن موقف وسائل الإعلام الرئيسية مع الفئات المثقفة عموما، موقف نموذجي كلية يصطفّ لدعم القوّة في زمن مأزوم ويحاول تجييش الناس من أجل الغرض نفسه. هذا كان صحيحا بحدّة هستيرية تقريبا، أيام قصف صربيا.أمّا الموقف من حرب الخليج فكان مألوفا تماما.وهذا الموقف النموذجي ينسحب بعيدا في التاريخ.

س : لنفترض أن الإرهابيين اختاروا مركز التجارة العالمي كهدف رمزي، فكيف تساهم العولمة والهيمنة الثقافية على زرع الحقد ضد أمريكا؟

ج : إنه اعتقاد مناسب إلى أبعد الحدود بالنسبة للمثقفين الغربيين، من المسؤولية اتجاه الأعمال التي تكمن فعليا وراء اختيار مركز التجارة العالمي. فهل قَصف عام 1993 بسبب العولمة والهيمنة الثقافية؟ هل اغتيل السادات منذ عشرين عام بسبب العولمة؟ألهذا

السبب قاتل الأفغان، الذين تدعمهم المخابرات المركزية الأمريكية، الروس في أفغانستان أو في الشيشان؟

منذ بضعة أيام نقلت جريدة وول ستريت مواقف الأثرياء المصريين المحظوظين الذين كانوا في مطعم ماكدونالد والذين كانوا يلبسون أزياء أميركية نموذجية، الخ.لقد انتقدوا بمرارة سياسة و.م. الأمريكية لأسباب موضوعية، وهي معروفة جيداً لمن يرغبون في المعرفة. كما نقلوا قبل بضعة أيام أيضا تقريراً عن مواقف أناس أثرياء ومحظوظين في المنطقة، جميعهم منحازون لأمريكا، ينتقدون بشدة سياسات الولايات المتحدة. فهل يعني هذا اهتماما بالعولمة وبما كدونالد وبالجينز؟ المواقف في الشارع مماثلة أيضا ولكنها أكثر حدةً ولا علاقة لها البتة بمثل هذه الأعذار المتعارف عليها.

تناسب هذه الأعذار الولايات المتحدة وكثيرا من البلدان الغربية ولنستشهد بالتحليل الطليعي في **جريدة نيويورك تايمز** الصادر في16 شتنبر :«لقد تصرّف المجرمون بدافع البغض للقيم التي يعشقها الغرب مثل الحرية والتسامح والإزدهار والتعدد الديني والاقتراع العام».كما قال Serge Schmemann إن تصرفات الولايات المتحدة نابية وفي غير موضعها، بل إنها لا تستحق الذكر. هذه صورة معزّية وهذا الموقف مألوف في تاريخ المثقفين : والواقع أنه قريب من القاعدة المألوفة. كما يحدث أن يتناقض كلية مع كل ما نعرفه، ولكنه يملك كل مزايا التملّق الذاتي والدعم غير النقدي للقوة، ويَعيبه أيضا أن تبنيه يساهم جذرياً باحتمال وقوع فظائع

أكبر، بما فيها فظائع موجهة ضدّنا، ومن الممكن أن تكون أكثر رعبا من التي حصلت في 11 شتنبر.

أما بالنسبة لشبكة ***ابن لادن*** فهم يكترثون قليلا بالعولمة وبالهيمنة الثقافية. كما أنهم قليلو الاكتراث أيضا بالفقراء والمضطهدين في الشرق الأوسط الذين كانوا يؤذونهم بقسوة وبشدة منذ سنين. إنهم يخبروننا علناً وبكل صراحة أن اهتماماتهم هي : الحرب المقدسة أي الجهاد ضد أنظمة الفساد والقهر غير الإسلامية القائمة في المنطقة ومن يساندونها بالضبط كما جاهدوا ضد الروس في الثمانينيات (وما زالوا يجاهدون الآن في الشيشان، الصين الغربية ومصر، في هذه الحالة منذ عام 1981 عندما اغتالوا السادات وغيرها).

من الممكن أن ***ابن لادن*** نفسه لم يسمع مطلقا بـ «العولمة». والذين حاوروه، مثل *روبرت فيسك* R.Fisk، يقولون إنه إجمالا لا يعرف كثيرا عن العالم ولا يهمه أن يعرف. يمكننا أن نختار تجاهل جميع الوقائع ونتمرّغ في أوهام التهاون الذاتي إذا رغبنا بذلك، ولكن على حساب المخاطرة الكبرى بأنفسنا بين غيرها من المخاطر. كما يمكننا، إذا أردنا، أن نتجاهل، بين أمور أخرى، أصول «الأفغانيين» مثل ***ابن لادن*** ومعاونيه، وأصولهم ليست سراً.

س : هل الشعب الأمريكي واع لدرجة تؤهله ليرى هذه الأمور؟ هل هناك وعي للسبب ونتيجته؟

ج : للأسف لا، الأمريكيون والأوروبيون أيضا.ما هو مهم قطعاً بالنسبة للعناصر المحظوظة في الشرق الأوسط (وأكثر بالنسبة للناس العاديين)، بالكاد يفهمه الناس هنا وخاصة المثل الأكثر إثارة للإنتباه ألا وهو تناقض سياسات الولايات المتحدة تجاه العراق وتجاه الإحتلال العسكري الإسرائيلي.

إنهم يرون في العراق، بالرغم من أن الغربيين يفضلون رواية أخرى، أن سياسة الولايات في الأعوام العشرة الأخيرة قد خرّبت المجتمع المدني وقوّت *صدّام حسين* الذي دعمته، كما يعرفون، بقوة في أسوأ فظاعاته بما فيها تسميم الأكراد 1988. عندما يشير *ابن لادن* إلى هذه النقاط في أحاديثه المسموعة في المنطقة، يفهمه سامعوه حتى أولئك الذين يكرهونه وغيرهم. أما بالنسبة للولايات المتحدة وإسرائيل فالوقائع الأكثر أهمية نادراً ما يخبر بها الصحفيون وبالكاد يعرفها عامة الناس، النخبة المثقفة خاصة.

الناس في المنطقة، لايشاطرون بالتأكيد الأوهام المريحة السائدة في الولايات المتحدة حول العطايا «السخية» و«الشريفة» المقدمة في كامب دافيد في صيف الألفين ولا غيرها من الأساطير.

هناك كتابات كثيرة حول الموضوع وموثقة جيداً في مصادر لاخلاف حولها ولكنها غير معروفة.

س : كيف تقيم رد فعل الحكومة الأمريكية؟ وإرادة من تمثل؟

ج : إن حكومة الولايات المتحدة، مثل غيرها،تستجيب أولا لمراكز القوة المحلية. هذا الأمر يجب أن يكون مُسلّما به. بالطبع هناك تأثيرات أخرى بما فيها التيارات الشعبية، والأمر صحيح بالنسبة لكل المجتمعات حتى الأنظمة الكليانية وبالتأكيد الأنظمة الأكثر ديموقراطية. حسب معلوماتنا، يبدو أن الحكومة الأمريكية تحاول الآن أن تغتنم الفرصة لتُقحم بعنف في روزنامتها الخاصة : العسكرة بما فيها «الدفاع الصاروخي»، شيفرة لعسكرة الفضاء، تقويض البرامج الديموقراطية الاجتماعية، تقويض الاهتمام بالتأثيرات القاسية للعولمة الجماعية أو قضايا البيئة أو التأمين الصحي وغيرها، اتخاذ التدابير التي تسرّع تحويل الثروة إلى القلّة (مثلا إلغاء الضرائب المشتركة)، الضبط المحكم للمجتمع بطريقة تلغي المناظرة العلنية والمعارضة. على كل شيء أن يكون طبيعيا جدا.أما بخصوص الردّ فاعتقد أنهم يصغون للقادة الأجانب المتخصصين بقضايا الشرق الأوسط. كما أفترض أنهم يصغون أيضا لمخابراتهم الخاصة التي تحذرهم من أن الرد العسكري الضخم سوف يكون استجابة لصلوات ***ابن لادن***. لكن هناك عناصر تريد أن تغتنم الفرصة لتهاجم اعداءها وتنقض عليهم كالصقور وبأشد عنف مهما بلغ الضحايا من الشعب البريء بمن فيهم أناس هنا(أي في أمريكا) وفي أوروبا سيكونون ضحايا لدورة العنف المتصاعد. وأقول أيضا يتم كل هذا بطريقة دينامية مألوفة جداً. هناك كالعادة أمثال ***ابن لادن*** من الطرفين.

س : نشرت العولمة الاقتصادية النموذج الغربي في أنحاء العالم، وكانت و.م.الأمريكية داعمها الأول وأحيانا بوسائل مشبوهة وغالبا مهينة للثقافات المحلية. فهل نحصد نتائج السياسة الاستراتيجية الأمريكية للعقود الأخيرة؟ وهل أمريكا ضحية؟

ج : أنا لا أوافق على هذه الأطروحة التي تقدم، وذلك للأسباب التالية :

أولا : إن النموذج الغربي وخاصة الأمريكي قائم على تدخل الدولة الكبير في الاقتصاد. فـ«القواعد الليبرالية الجديدة» تشبه قواعد المراحل السابقة وهي سيف ذو حدّين : نظام السوق جيد بالنسبة لك ولكنه ليس جيداً بالنسبة لي.

ثانيا : ماحصل في 11 شتنبر لا علاقة له على الإجمال بالعولمة الاقتصادية، بل له أسباب أخرى.لاشيء يبرّر جرائم 11 شتنبر ويمكننا أن نعتبر الولايات المتحدة كـ«ضحية بريئة» فقط إذا تبنّينا الطريق الملائم بإهمال سجلات أعمالها وأعمال حلفائها التي لا تخفى على أي كان.

س : يتفق الجميع على أن لا شيء سيبقى على حاله بعد 11 شتنبر بدءاً من تقييد الحقوق في الحياة اليومية وصولا إلى الاستراتيجية الشاملة مع الحلفاء الجدد أو الأعداء الجدد. فما رأيك؟

ج : لا أعتقد أن ما حدث سيقود إلى تقييد داخلي للحقوق

لمدة طويلة. فأنامؤمن أن الموانع الثقافية (والمؤسساتية) والدستورية لهذا متجذرة بقوة. وإذا اختارت الولايات المتحدة أن تردّ بتصعيد دورة العنف، الأمر الذي يرجوه ***ابن لادن*** ومعاونوه، فعندها ستكون النتائج مرعبة. هناك بالتأكيد طرق شرعية وبنّاءة ولها سوابق كثيرة مماثلة. وباستطاعة الجمهور الهائج في أكثر المجتمعات حرية وديموقراطية، أن يوجّه السياسات إلى مجاري مشرّفة وأكثر انسانية.

س : لم تستطيع المخابرات العالمية ولا أنظمة المراقبة الدولية (اشلون مثلا) أن تتوقع ما حدث، حتى ولو كانت شبكة الارهاب الدولية الإسلامية غير معروفة بعد فكيف يعقل أن تكون أعين الأخ الكبير مغمضة؟ وهل علينا الآن أن نخاف من أخ أكبر؟.

ج : بصراحة لم أكن، على الاطلاق،متأثراً فوق العادة بالقضايا التي أثاروا الضجة حولها بإفراط في أوروبا بصدد **إشلون** Echelon كنظام للمراقبة. أما بخصوص أنظمة المخابرات العالمية، فإن فشلها على مرّ الأعوام كان ذريعاً، وهذه قضية كتبت حولها أنا وغيري ولا مجال للتفصيل فيها هنا.

فشلت المخابرات أيضا في الأهداف التي يمكن معالجتها بسهولة أكثر من شبكة ***ابن لادن*** لا شكه أنها غير مركزة، كثيرة العَوز في بنيتها التراتبية وكثيرة التشتت في سائر أنحاء العالم وكأنها أصبحت صعبة الاختراق. ولا شك أيضا أن الأموال سوف ترصد لها لتحاول ماهو أنجع. لكن الجهد الجدّي لتخفيف التهديد

بمثل هذا النوع من الإرهاب، كما في حالات أخرى لا تَعد ولا تحصى، يتطلب سعياً حثيثًا لفهم أسباب الإرهاب ومعالجتها.

س : ابن لادن، الشيطان : هل هو عدو أو بالأحرى رمز أو شعار يتطابق مع الشر ويجسده؟

ج : من الممكن أن تكون **لابن لادن** علاقة بهذه الأعمال أو لا تكون، ولكن المرجح أن الشبكة التي يتزعمها لها علاقة. وهذه الشبكة هي مجموعة القوى التي جنّدتها الولايات المتحدة وحلفاؤها لأغراضهم الخاصة ودعموها ما دامت تخدم هذه الأهداف.من السهل جداً أن نشخصن العدو ونجعله نموذجاً للشرّ الأقصى من أن نحاول فهم ما يكمن وراء الفظائع الكبرى. كما أن هناك بالطبع، إغراءات قوية كي يتجاهل المرء دوره الخاص الذي هو في هذه الحالة سهل الانكشاف وهو بالتأكيد مألوف لدى كل من له أدنى معرفة بالمنطقة وبتاريخها الحديث.

س : أليس من أخطار هذه الحرب، أن تتحول إلى فيتنام جديدة، الصدمة التي لا تزال بعد حية؟

ج : غالبًا ما يشار إلى هذا التماثل. وهذا يكشف، في رأيي، عمق التأثير لمئات الأعوام من العنف الامبريالي (الاستعماري) على ثقافة الغرب الفكرية والاخلاقية. لقد ابتدأت حرب فيتنام كهجوم للولايات المتحدة على فيتنام الجنوبية التي كانت دائمًا الهدف الأساس لحروب أمريكا وانتهت بتخريب معظم الهند الصينية. وما لم تكن عندنا إرادة لمواجهة هذا الموقف البدائي، لا

نستطيع أن نتحدث جدياً عن الحرب الفيتنامية. لقد برهنت الحرب في الحقيقة أنها ذات ثمن باهظ بالنسبة لأمريكا، غير أن تأثيرها على الهند الصينية كان أكثر رعبا بما لا يقاس. كما أن اجتياح أفغانستان ظهر أيضا باهظ الثمن بالنسبة للاتحاد السوفياتي، ولكن هذا الأمر ليس القضية التي تأتي في الطليعة عندما نعالج تلك الجريمة.

الفصل 4

جرائم الدولة

حصيلة مقابلة مع D.Barsamian

س : ثمة، كما تعرف، غضب، هيجان وحيرة في الولايات المتحدة منذ أحداث 11 شتنبر. حدثت اغتيالات واعتداءات على المساجد وحتى على معبد للسيخ، لدرجة أن جامعة كولورادو، القائمة هنا في بولدر Boulder وهي مدينة معروفة بميولها الليبرالية، كتبت على جدرانها شعارات : «عودوا إلى بلادكم أيها العرب» ، «قذفوا افغانستان بالقنابل» «عودوا إلى بيوتكم يازنوج الرمال Sand Niggers».

فما توقعاتك عن هذه التطورات، منذ الهجوم الإرهابي؟

ج : لقد اختلطت الأمور، وماتصفه موجود بالتأكيد. ولكن من جهة أخرى توجد أيضا تيارات معاكسة.أنا أعرف أن هذه التيارات موجودة حيث لديّ علاقات مباشرة وأسمع بالمثل من آخرين.

إنه تيّار مختلف يدعمه أناسٌ مستهدفون بسبب لونهم الأسود أو اسمهم الغريب.إذاً هناك تيارات معاكسة.والسؤال المطروح هو: ماذا يمكننا أن نعمل كي نجعل الرأي السديد سائداً ؟

س : هل تتصور أن التحالف مع أشخاص ذوي «أخلاق شاذة» مروجي مخدرات وقتلة، لتحقيق ما يسمى غايات شريفة، يفتح أكثر من إشكالية؟

ج : تذكّر أن بعضا من أكثر الناس ذوي «الأخلاق الشاذة» هم أعضاء في حكومات المنطقة كما في حكومتنا نحن وحكومات الحلفاء. إذا كنا جدّيين في الأمر، علينا أن نسأل ما الغاية النبيلة؟ ما الغاية النبيلة من جذب الروس إلى «فخ أفغاني» عام 1979، كما يدّعي زبغنيو بريجنسكي؟ أن تدعم المقاومة ضدّ الاجتياح الروسي في دجنبر عام 1979 أمر، وأن تحرّض على الغزو- كما يدّعي بريجنسي أنه فعل- وأن تنظم جيشا إرهابيا من المتعصبين الإسلاميين لأغراضك الخاصة، أمر آخر.

هناك سؤال آخر علينا أن نطرحه الآن : ماذا بشأن التحالف الذي يحصل الآن والذي تحاول الولايات المتحدة أن تجمعه؟ علينا أن لا ننسى أن الولايات المتحدة نفسها دولة إرهابية رائدة. ماذا بشأن التحالف بين أمريكا، روسيا، الصين، أندونيسيا، مصر والجزائر الذين يفرحون برؤية نظام دولي يتطور وتتعهده الولايات المتحدة والذي يسمح لكل منهم أن ينجز فظاعاته الإرهابية الخاصة؟ إن روسيا، مثلا، سوف تَسرّ بدعم الولايات المتحدة في حربها الإجرامية في الشيشان. عندك الأفغان أنفسهم الذين يحاربون ضد روسيا، ومن المحتمل أنهم يقومون بأعمال إرهابية داخل روسيا. وكما تسرّ الهند بدعمها في كشمير، كذلك تَسرّ اندونيسيا بالتأكيد لمذابحها

في آسه Aceh. والجزائر، كما أعلنت لتوّها في الأخبار التي سمعناها، سوف تسرّ بالسماح لها بتوسيع إرهاب دولتها الخاص.

الأمر نفسه يحصل مع الصين التي تحارب ضدّ القوى الانفصالية في مقاطعاتها الغربية بمن فيهم «الأفغان» الذين جيّشتهم الصين وإيران ليحاربوا ضدّ الروس، من المرجح بدءاً من عام 1978 كما تشير بعض التقارير. هكذا تجري الأمور في العالم كلّه.

ولن يُقبل أيّ كان بسهولة في هذا التحالف، إذ علينا، بعد هذا العناء، أن نحافظ على بعض المقاييس. لقد حذرت إدارة بوش، أن الحزب اليساري الساندينى في نيكاراغوا، الذي يأمل بالعودة إلى السلطة في انتخابات الشهر المقبل، قد حافظ على علاقاته «مع الدول والمنظمات الإرهابية» ولذا «لا يمكن الاعتماد عليه في دعم التحالف الدولي ضدّ الإرهاب الذي تحاول الإدارة الأمريكية أن تفبركه». كما أعلنت الناطقة باسم البيت الأبيض، *إليزا كوخ Eliza Koch*: «مثلما أشرنا سابقا لا حلّ وسط بين الذين يقاومون الإرهاب والذين يؤيدونه». وبالرغم من أن الساندينيين يعلنون أنهم «تركوا البرامج الاشتراكية والخطابات المعادية لأمريكا، الماضية، فإن تصريح كوخ يشير إلى أن «الإدارة الأمريكية عندها شكوك حول تلك البلاغات الملطّفة». وشكوك واشنطن مفهومة. بعد كل هذا، لقد هاجمت نيكاراغوا بطريقة وقحة الولايات المتحدة لدرجة أن الرئيس *ريغان* اضطُر ليعلن «حالة الطوارىء» (1 ماي 1985). وكان هذا الأمر يتجدّد سنويا لأن «سياسات حكومة نيكاراغوا وأعمالها

تشكل تهديدا فوق العادة وغير مألوف للأمن القومي وللسياسة الخارجية الأمريكية». كما أوقع حظراً ضدّ نيكاراغوا «رداً على حالة الطوارىء التي سبّبتها النشاطات العدائية لحكومة نيكاراغوا في أمريكا الوسطى» وخاصة مقاومتها للهجوم الأمريكي. رفضت محكمة العدل الدولية ادعاءات واشنطن ضدّ تلك النشاطات بأن لا أساس لها. وقبل عام، كان *ريغان* قد أعلن في فاتح ماي «يوم القانون»، محتفلا بمرور «مئتي عام على مزاوجتنا للقانون والحرية». ثم أضاف أنه بلا قانون سيكون هناك فقط «الفوضى والبلبلة». وقبل يوم، احتفل بـ «يوم القانون» بإعلانه أن الولايات المتحدة سوف تهمل اجراءات محكمة العدل الدولية التي استمرت بعملها وأدانت إدارة *ريغان* لـ«استعمالها غير الشرعي للقوة» ولمخالفتها للمعاهدات بهجومها ضدّ نيكاراغوا. ثم صعّد الهجوم رداً على أوامر محكمة العدل بوضع حدّ لجريمة الإرهاب الدولي. أما خارج الولايات المتحدة، ففاتح ماي هو بالتأكيد يوم تضامن مع نضال العمّال الأمريكيين.

هكذا نفهم لماذا يتوجب على الولايات المتحدة أن تطلب ضمانات تؤكد التصرّف القويم قبل أن تسمح لنيكاراغوا، يقودها الساندنيون، بالإنضمام إلى تحالف العادلين الذي تقوده واشنطن. إن واشنطن الآن ترحب بالآخرين كي يشاركوا في الحرب التي تشنها ضد الإرهاب منذ عشرين عاما : روسيا، الصين، أندونيسيا، تركيا وغيرها من الدول المستحقة، ولا تقبل بالتأكيد بأي كان.

خُذ أيضا «التحالف الشمالي» الذي تدعمه الآن الولايات المتحدة وروسيا معاً. إنه على الأغلب مجموعة من سادة الحرب الذين نفذوا عمليات التدمير والرعب حتى أن كثيرا من السكان رحّبوا بالطالبان. علاوة على ذلك، إننا نكاد نؤكد ضلوعهما في تهريب المخدرات إلى طاجاكستان. إنهما معاً يهيمنان على تلك الحدود، وينقل المراسلون أن طاجاكستان هي واحدة من أهم نقاط تدفق المخدرات التي تصل في النهاية إلى أوروبا وأمريكا. فإذا شرعت الولايات المتحدة بمشاركة روسيا في تسليح هذه القوى بكثافة، لتشن اعتماداً عليها بعض الغارات، فهذا يعني أن تدفق المخدرات سيزداد نظراً للظروف الناتجة عن الفوضى وهروب اللاجئين. وبعد كل هذا، إن ذوي «الأخلاق الشاذة» معروفون من سجلّهم التاريخي الغني، والأمر صحيح أيضا بالنسبة لذوي «الغايات الشريفة».

س : إن تعبيرك الذي يعتبر الولايات المتحدة «دولة إرهابية رائدة» قد يصدم كثيراً من الأمريكيين. هل بالإمكان تفصيل هذا الموضوع؟

ج : المثل الأكثر وضوحا هو نيكاراغوا، بالرغم من أنه بعيدٌ عن أن يشكّل الحالة الأكثر تطرّفا. الأكثر وضوحاً لأنه لا يقبل الجدل، على الأقل بالنسبة للذين يملكون أدنى معرفة بالقانون الدولي.

جديرٌ بنا أن نتذكر، وخاصة أن الأمر قد أخفي بانتظام، أن

الولايات المتحدة هي البلد الوحيد الذي ادانته محكمة العدل الدولية بسبب ارهابه الدولي، وهي الوحيدة التي رفضت قرارمجلس الأمن الذي يناشد الدول للتمسك بالقانون الدولي.

تتابع الولايات المتحدة إرهابها الدولي، وهناك أمثلة تبدو أقل أهمية عند مقارنتها. كلّ واحد منا هنا قد أهين حقا بالتفجير الذي وقع في مدينة أوكلاهوما وعلى مدى يومين كنت تقرأ العناوين التالية :«تبدو مدينة أوكلاهوما مثل بيروت».لم أرأحداً يشير إلى أن بيروت تبدو أيضا مثل بيروت وجزء من السبب يعود إلى أن إدارة ريغان قد أحدثت تفجيراً إرهابيا هناك عام 1985 وكان يشبه شبهاً كبيرا تفجير مدينة أوكلاهوما.فخارج مسجد وضعوا شاحنة مفخّخة ووقّتوها لتنفجر والناس خارجين من الصلاة لتقتل أكبر عدد ممكن. وحسب تقرير "لواشنطن بوست" بعد ثلاثة أعوام، حصدت المتفجرة ثمانين قتيلاً ومائتين وخمسين جريحا معظمهم من النساء والأطفال. كان التفجير الإرهابي يستهدف شيخاً لا يودّونه غير أنه نجا. لم يكن الأمر سرآ، ولست أدري ماذا تسمون السياسات التي كانت عاملاً حاسماً في قتل مليون من المدنيين العراقيين تقريباً، نصفهم من الأطفال، وهو الثمن الذي قال عنه سكرتير الدولة أننا "مستعدون لدفعه". فهل يوجد اسمٌ لذلك؟ أما دعم الجرائم الإسرائيلية فهو مثل آخر.

ومثل آخر أيضا، دعم تركيا في سحق سكّانها الأكراد.وقد أعطتها إدارة كلينتون دعمها الحاسم بتقديم 80٪ من الأسلحة التي

نمّت الفظائع وصعّدتها. وهذا الأمر كان في الحقيقة وحشية جماعية، واحدة من أسوأ حملات التطهير والإبادة العرقيين في التسعينيات. نادرا ما عُرف بسبب المسؤولية الرئيسية للولايات المتحدة - وإذا ذُكر بفظاظة، صرف النظر عنه كـ «خلل» طفيف في مجهودنا العام «لإنهاء الأعمال الوحشية» في كل مكان.

خُذ أيضا تدمير مصنع الشفاء للأدوية في السودان، هذا التدمير يُعتبر هامشاً صغيرا في سجل ارهاب الدولة السريع النسيان. ما ردة الفعل لو أن شبكة *ابن لادن* قد دمّرت نصف المعدات الصيدلية في الولايات المتحدة وتسهيلات إعادة إمدادها؟ بإمكاننا أن نتصور ردّ الفعل بالرغم من أن المقارنة غير عادلة: فالنتائج أشد قساوة بكثير في السودان. لنترك هذه الأمور ونسأل: لو كانت أمريكا أو إسرائيل أوانكلترا هدفا لمثل هذه الفظائع، فكيف سيتكون ردّ الفعل؟ هل نقول في هذه الحالة: «آه إنه لأمر سيء للغاية وغلطة بسيطة. لنعبر إلى الفصل التالي ودع الضحايا تتعفن»؟ إن الشعوب الأخرى في العالم لن تتصرف على هذا النحو. عندما يطرح **ابن لادن** أمر التفجيرات فهو يضرب على وتر حساس، حتى عند الذين يخافونه ويحتقرونه. ومع الأسف إن الأمر يصحّ بالنسبة لكثير من بقية خطابه.

بالرغم من أن حادثة السودان هي مجرّد هامش، غير أنها ذات فائدة كبرى. وواحدة من المظاهر المهمّة، هي ردّ الفعل عندما يتجرأ امرؤ على ذكرها. هذا ما فعلتَه في الماضي وهذا ما أفعله أيضا

عند الإجابة على أسئلة الصحافيين بعد فظائع 11 شتنبر. لقد ذكرت أن خسائر جريمة 11 شتنبر المروّعة والتي ارتكبت بـ«خُبث ووحشية مَهولة» (حسب تعبير روبرت فيسك R.Fisk)، يمكن مقارنتها بنتائج قصف كلينتون لمصنع الشفاء في غشت 1998. هذه النتيجة المعقولة ظاهراً، استدرّت ردّة فعل عجيبة وملأت جرائد ومواقع انترنت كثيرة بإدانات محمومة وخيالية، سوف اتجاهلها. إن المظهر المهمّ الوحيد هو أن هذه الجملة المفردة، التي تبدو معتدلة اللهجة، عند النظر إليها بدقة، قد اعتبرها بعض المعلّقين مخزية من كل الوجوه. ومن الصعب أن نتفادى تلك النتيجة انهم في العمق ينظرون إلى جرائمنا ضدّ الضعفاء، بالرغم من إنكارها لأنفسهم، وكأنها طبيعية كالهواء الذي نستنشقه. إن جرائمنا التي نحن مسؤولون عنها هي الضريبة التي ندفعها بسبب فشلنا بتأمين التعويضات الجماعية، بسبب حمايتنا ودفاعنا عن المجرمين وبسبب سماحنا للأعمال الرهيبة أن تغرق عميقا في حُفر الذاكرة. ولهذه الأمور جميعا أهمية كبيرة، كما كان لها في الماضي.

أما عن نتائج تدمير مصنع الشفاء فعندنا فقط تقديرات. طلبت السودان من الأمم المتحدة تحقيقاً يفتش عن تبرير للقصف، ولكن حتى هذا الأمر منعته واشنطن وقليلون حاولوا متابعة الاستقصاء. علينا بالتأكيد أن نستقصي الدوافع والأسباب.

علينا البدء بتذكر بعض الواقعية. على الأقل بين أولئك الذين لديهم أدنى دراية بحقوق الإنسان. عندما نقدّر الضريبة البشرية

لجريمة ما، فنحن لا نحسب فقط الناس الذين قتلوا في البقعة المعنية، بل أولئك الذين ماتوا نتيجة لها. هذا هو المنحى الذي نتبنّاه بطريقة عفوية وصحيحة عندما نأخذ بعين الاعتبار جرائم الأعداء الرسميين أمثال *ستالين وهتلر وماوتسي تونغ* حتي لا نذكر إلا الحالات الأكثر تطرفا. نحن هنا لا ننظر إلي الجريمة مخفّفة إذ أنها لم تكن مقصودة، بل على العكس هي نابعة، بسابق تصميم، عن بُنى أدلوجية ومؤسساتية : لنأخذ كحالة قصوى المجاعة الصينية لأعوام 1958-1961. فهذه الجريمة، لا يمكن صرف النظر عنها على أساس أنها كانت «غلطة» وأن *ماو* لم «يقصد» أن يقتل عشرة ملايين من البشر. كما أن الجريمة لا تخفّف أيضا بالتنظيرات حول دوافعه الشخصية وراء الأوامر التي قادت إلى المجاعة. كذلك نحن نردّ بازدراء على الاتهام القائل ان إدانة جرائم هتلر في أوروبا الشرقية تصفح عن جرائم ستالين. فنحن حتى إذا ادّعينا الجدية، علينا أن نطبّق المقاييس نفسها على أنفسنا دائماً. في هذه الحالة، نحن نعدّ القتلى الذين سقطوا نتيجة الجريمة وليس فقط الذين قتلتهم صواريخ كروز في الخرطوم. كما أننا لا نعتقد أن الجريمة تَخفّف إذ هي تعكس الآلية الطبيعية للمؤسسات الأدلوجية والصانعة للسياسات Policymaking- كما هي الحال بالفعل.ولو أعطيت بعض الشرعية، وأنا أشك بذلك، للتنظيرات حول مشاكل *كلينتون* الشخصية، التي هي بأية حال في غير موضعها بالنسبة لهذه القضية، فالجريمة لا تَخفّف.لا تَخفّف لأن كلّ امريء يأخذ بعين الاعتبار القضايا الشخصية، عندما يعالج جرائم الأعداء الرسميين.

لنستحضر هذه البديهيات ولنلقِ نظرة على بعض من المواد المطروحة ببساطة وبسرعة في الصحافة العادية. أنا هنا أغض الطرف عن التحليل المفصّل حول شرعية ادعاءات واشنطن ذات القيمة الأخلاقية الضئيلة مقارنة إلى النتائج.

بعد عام من الهجوم، وبدون إنتاج الأدوية المنقذة للحياة استمرت ضريبة الموت السودانية، جرّاء القصف، ترتفع بهدوء. وهكذا عانى عشرات الآلاف من الناس، معظمهم من الأطفال، وماتوا بسبب الملاريا والسلّ وغيرها من الأمراض التي يمكن معالجتها.. إن مصنع «الشفاء» كان يؤمن الأدوية التي يتمكن الناس من شرائها، وجميع الأدوية البيطرية المنتجة محلياً في السودان. كما كان ينتج 90٪ من المستحضرات الصيدلانية الأساسية في السودان..أما الحظر ضدّ السودان فقد جعل من المستحيل استيراد كميات الأدوية المناسبة التي تطلبتها الفجوة الكبرى الناتجة عن تدمير المصنع..كما أن الموقف الذي اتخذته واشنطن في 20 غشت 1998، يستمر في حرمان الشعب السوداني من الأدوية الضرورية وعلى الملايين من الناس أن يتعجبوا كيف ستحتفل محكمة العدل الدولية في لاهاي بعيدها السنوي. (Jonathan Belke في Boston Globe عدد 22 غشت 1999).

كتب سفير ألمانيا في السودان : «من الصعب أن يَخمّن المرء عدد الذين ماتوا في هذا البلد الافريقي الفقير نتيجة تدمير مصنع الشفاء. لكن يبدو أن عشرات الآلاف تخمين معقول» (Werner Daum- مجلة هارفارد الدولية - صيف 2001).

كما كتب توم كارنافين Tom Carnaffin، المدير التقني للمصنع المتهدّم وذو المعرفة الوثيقة بالأمر: «إن خسارة هذا المصنع مأساة للجماعات الريفية التي تحتاج هذه الأدوية».

أما باتريك وينتور P.Wintour فعلّق: «إن مصنع الشفاء أمّن 50٪ من أدوية السودان. وتهديمه يترك البلاد بدون امدادات من مادة Chloroquine الأساسية في معالجة الملاريا». بعد عدة أشهر، رفضت حكومة العمال البريطانية طلب السودان «بإمدادهم كإسعاف طارىء بمادة الكلوروكين إلى حين إعادة الانتاج الصيدلاني».

كان «الشفاء» المصنع «الوحيد الذي ينتج عقاقير للسل لأكثر من مائة ألف مريض، تكلفة الواحد منهم ليرة استرلينية واحدة في الشهر. والبدائل الأغلى ثمناً والمستوردة من الخارج ليست خياراً لمعظمهم ولا لأزواجهم أو زوجاتهم أو أولادهم الذين ستصيبهم العدوى. كما كان «الشفاء» أيضاً المنشأة الوحيدة التي تنتج العقاقير البيطرية في تلك البلاد الواسعة والرعوية بمعظمها، وعلى الأخص العقاقير القاتلة للطفيليات التي تنتقل من القطعان إلى الرعاة والتي هي واحدة من الأسباب الرئيسة لوفيات الأطفال».

وتستمر ضريبة الموت الصامت تتصاعد.

هذه التقارير، كتبها صحفيون محترمون في أهم الصحف. لكن واحداً من المصادر التي ذُكرت لتوّها، لم يكتبها صحفي بل مختص وهو يوناثان بلكه، مدير البرنامج القطري لمؤسسة الشرق

الأدنى Near East Foundation الذي كتب بناء على معرفته الميدانية للسودان. والمؤسسة ذات سمعة محترمة في ميدان التنمية، يعود تأسيسها إلى الحرب العالمية الأولى. تؤمن المؤسسة المعونة التقنية للبلاد الفقيرة في افريقيا والشرق الأوسط وهي تشدّد على مشاريع التنمية التي يديرها عامة الشعب محلياً. كما أنها تعمل بعلاقة وثيقة مع الجامعات الرئيسة، الجمعيات الخيرية، ودوائر الدولة، ومع الدبلوماسيين المعروفين في الشرق الأوسط والشخصيات المشهورة في الأوساط التربوية والبيئية.

حسب تحليلات موثوقة وهي بمتناول أيدينا، إن تدمير مصنع «الشفاء»- إذا اخذنا نسبة السكان في السودان وأمريكا- كأن شبكة ابن لادن قد جعلَت، في هجوم واحد على الولايات المتحدة، «مئات الآلاف من الناس يعانون ويموتون بسبب أمراض سهلة المعالجة»، غير أن المقارنة، كما أشرنا، ليست عادلة. فالسودان «واحد من البلدان الأقل تنمية في العالم، مناخه قاس، شعوبه مبعثرة، مخاطر الصحة وتصدّع البنى التحتية فيه تتآزر كي تجعل حياة كثير من السودانيين صراعاً من أجل البقاء على قيد الحياة»: بلد تستوطن فيه الملاريا والسل وغيرهما من الأمراض، بلد تنتشر فيه دورياً الحمّى الدماغية والكوليرا انتشاراً شائعا»، فالأدوية الميسورة السعر هي حاجة حيوية.(*يوناثان بلكه وكمال الفقي*، **تقارير تقنية وميدانية لمؤسسة الشرق الأدنى**N.E.F).هذا علاوة على أن السودان بلدٌ ذو أرض زراعية محدودة، مياه الشرب في نضوب حاد، نسبة عالية في الوفيات، صناعة ضعيفة، دينٌ لا

يمكن سداده، يدمّره الأيدز، تخربه وتدمّره الحرب الداخلية التي لا طعم لها ويقع تحت طائلة حظر قاسٍ.إن ما يحدث داخل السودان هو على العموم تخمينات، بما فيها تقديرات بلكه (وهي معقولة تماماً) التي تفيد أن عشرات الآلاف، خلال عام، قد «عانوا وماتوا» نتيجة تدمير المنشآت الرئيسة لانتاج الأدوية والعقاقير البيطرية المعقولة الثمن.

وما هذا إلا بدايات.

نقلت جمعية **مراقبة حقوق الإنسان** فوراً،أنه كنتيجة فورية للتدمير «أجْلت جميع مؤسسات الأمم المتحدة المقيمة في الخرطوم، مدراءها الأمريكيين، كما فعل الكثير من تنظيمات الإغاثة»، لدرجة أن «الكثير من أعمال الإغاثة قد تأجلت إلى أجل غير مسمّى، بما فيها أعمال إغاثة جوهرية كانت تقوم بها «هيئة الغوث الدولية الأمريكية» حيث يموت يوميا أكثر من خمسين جنوبي». تقدّر الأمم المتحدة أنه في هذه المناطق من «جنوب السودان،يتعرّض مليونان ونصف من السكان لخطر الموت جوعا. كما تقدّر أن الخلل في المساعدة للناس «الذين دمرت ديارهم» قد يحدث «أزمة رهيبة».

أكثر من ذلك يبدو أن القصف الذي قامت به الولايات المتحدة «عطّل الحركة المتنامية ببطء نحو مساومة بين الفريقين المتحاربين في السودان» وأوقف الخطوات الواعدة باتفاق سلام ينهي الحرب الأهلية التي خلّفت وراءها منذ 1981 مليوناً ونصفًا من

القتلى، باتفاق كان بإمكانه أن يقود أيضا إلى سلام في أوغندا وفي حوض النيل بكامله». كما يبدو أن الهجوم الأمريكي «خرّب المنافع المتوقعة من تحوّل سياسي في صلب الحكومة الإسلامية السودانية» نحو «التزام براغماتي مع العالم الخارجي». وهذا التحول يتماشى مع الجهود التي تخاطب الأزمة المحلية السودانية لتوقف دعمها للإرهاب وتخفّف من تأثير الإسلاميين المتطرفين..M Huband -الفايننشل تايمز).

ونظراً لهذه النتائج الناجمة، بإمكاننا أن نقارن جريمة السودان بجريمة اغتيال لومومبا التي ساهمت في بإغراق الكونغو في عقود من المذابح المستمرة، كما يمكننا أن نقارنها بإسقاط حكومة گواتيمالا الديموقراطية عام 1954، والتي قادت إلى أربعين عاما من الفظاعات البشعة. وهناك أمثلة كثيرة تشبهها.

إن النتائج التي توصّل إليها ***هوباند***، عاد ***جيمس أستيل*** فكرّرها بعد ثلاثة أعوام، في المقالة التي ذكرناها لتوّنا. يستعرض *أستيل* «الثمن السياسي بالنسبة لبلد كان يجاهد كي يخرج من الدكتاتورية العسكرية التوتاليتارية، ومن حرب أهلية طويلة المدى وإسلاميين هدّامين، ففاجأه بين ليلة وضحاها هجوم صاروخي أغرق الخرطوم في كابوس تطرّف، مغلوب على أمره، كان يحاول أن يتخلص منه». ثم يستنتج ***أستيل*** بأن «هذا الثمن السياسي» كان بإمكانه أن يؤذي السودان أكثر من تهديم «منشآته الطبية السريعة العطب».

يستشهد *أستيل* بالدكتور *ادريس الطيب*، واحدٌ من الصيادلة القلائل في السودان ورئيس مجلس إدارة «الشفاء» : يقول إن الجريمة «عمل إرهابي كما هو عمل تدمير البرجين، الفرق الوحيد هو أننا نعرف من دمّر المصنع. أنا أشعر بالحزن الشديد على الخسارة البشرية في نيويورك وواشنطن، أما بلغة الأعداد وقياسا للثمن بالنسبة لبلد فقير، فإن قصف السودان كان أسوأ».

قد يكون على حق، ويا للأسف، بخصوص «خسارة الأرواح بقياس العدد»، حتى إذا لم نأخذ بعين الاعتبار «الثمن السياسي» على المدى الطويل.

أنا لا أريد أن أتابع قضية تقييم «الثمن النسبي»، ومن البدهي أن تصنيف الجرائم بحسب بعض المقاييس هو على العموم أمر مضحك. هذا بالرغم من أن مقارنة «الضريبة» أمرٌ معقول جداً، ومعياريا في الدراسات العلمية.

وقد ألحق القصف الأمريكي ضررا كبيرا بشعب الولايات المتحدة، وهذا ما ظهر واضحاً كلية في 11 شتنبر أو يجب أن يظهر. ويبدو لي أنه من اللافت للانتباه أن هذا الأمر لم يُلاحظ بشكل بارز (إذا لَوحظ) في المناقشات الموسّعة حول تقصير المخابرات.

وقبل القصف الصاروخي عام 1998، كان السودان قد اعتقل مشبوهين بتفجير السفارات الأمريكية في إفريقيا الشرقية، فأخبر واشنطن بذلك. وهذا ما أكّده رسميون أمريكيون. لكن أمريكا رفضت عرض السودان بالتعاون، وبعد الهجوم الصاروخي، «أطلقت

السودان بغضب» المشبوهين (جيمس ريزن J.Risen في نيويورك تايمز عدد 30 يوليوز 1999). ومنذ ذلك الحين أعتُبرت السودان عميلة لابن لادن. وحديثاً تسرّبت معلومات من مكتب التحقيقات الفيدرالي F.B.I. تضيف سببا آخر يفسر «اطلاق السودان بغضب» للمشبوهين. تكشف المعلومات أن مكتب التحقيقات أراد تسلم المخطوفين، بينما رفضت الخارجية الأمريكية الأمر. يصف *آلان* «مصدر متقدم في CIA»،هذا الرفض للسودان وغيره لعروض التعاون كـ«أسوأ إخفاق مخابراتي في هذه القضية الرهيبة» لحوادث 11 شتنبر. يقول المصدر المتقدم نفسه «إنها المفتاح للقضية كلها الآن»، بسبب الأدلة الكثيرة التي عرض السودان أن يقدّمها، تلك الأدلة التي تكرّر رفضها بسبب «كراهية الإدارة الأمريكية اللاعقلانية» للسودان. وفي العرض السوداني المرفوض، كانت «معلومات مخابراتية Database واسعة عن *أسامة بن لادن* وعن أكثر من مائتي شخصية قيادية في شبكة القاعدة خلال الزمن الذي مهّد لهجوم 11 شتنبر». عُرض على واشنطن «ملفات ضخمة مع صور ونبذات حياة مفصّلة عن كثير من الأطر الرئيسة ومعلومات ذات أهمية حيوية عن المصالح المالية لتنظيم القاعدة في كثير من بقاع العالم». لكن واشنطن رفضت قبول تلك المعلومات بسبب «الكراهية اللاعقلانية» للبلد الذي كان هدفاً لهجومها الصاروخي. ويستنتج المصدر المخابراتي العليم: «من المعقول أنه لو كانت لدينا تلك المعلومات، لكانت عندنا فرصة أفضل لمنع هجوم 11 شتنبر» (*دافيد* روزD.Rose، في تقرير استقصائي **للأوبزرفر**).

لا يستطيع المرء أن يقدّر ضريبة قصف السودان، فحتى بدون احتساب عشرات الآلاف من الضحايا السودانيين التي يرجّح أنها وقعت فور القصف. إذا كانت لدينا، على الأقل، المصدوقية لتبني المقاييس التي نطبّقها بالضبط على الأعداء الرسميين، علينا أن نُنَسِّبَ الضريبة الكاملة، لهذا العمل الإرهابي وحده. تنبهنا ردّة الفعل الغربية للكثير عن أنفسنا، لكن إذا أردنا أن نتبنى بداهة أخلاقية أخرى، فلننظر في المرآة.

ولنعد إلى منطقتنا الصغيرة هنا التي لم تزعج أحداً إطلاقاً، كما سمّاهاH.Stimson، أي القسم الغربي من الكرة الأرضية، ولنأخذ كوبا مثلا. بعد أعوام عديدة من الرعب، بدءاً من أواخر 1959، بما فيها من فظاعات خطيرة، كان يحق لكوبا أن ترد على عنف واشنطن حسب منطوق عقيدة الولايات المتحدة التي نادراً ما شَكّك فيها.من المؤسف أن من السهل جداً الاستمرار بالكلام ليس فقط بالنسبة للولايات المتحدة، بل بالنسبة لدول إرهابية أخرى كذلك.

س : ذكرت في كتابك "ثقافة الإرهاب" ،أن المشهد الثقافي يستحق، بنور خاص يشعه حمائم المفكرين الليبراليين الذين وضعوا الحدود للانشقاق المعتبر. فكيف تصرفوا منذ 11 شتنبر؟

ج : إنني لا أميل للتعميم، لنأخذ أمثلة حقيقية ملموسة. في 16 من شتنبر، نقلت **نيويورك تايمز** أن الولايات المتحدة طلبت من باكستان أن تقطع المساعدات الغذائية عن أفغانستان. هذا ما أشاروا إليه سراً.أما الآن فهو معلن بصفاقة. ومن بين طلبات واشنطن من باكستان إيقاف قوافل الشاحنات التي تؤمن معظم

الأغذية وغيرها من الإمدادات للمدنيين الأفغان، وهذا يعني أن نبقي الملايين من الناس على شفير المجاعة.(جون برنز J.Burns إسلام أباد، نيويورك تايمز).ماذا يعني هذا؟ يعني أن عدداً غير معلوم من الأفغان الجياع سيلاقون حتفهم، هل هؤلاء من الطالبان؟ كلا! بل هم ضحايا الطالبان. وكثير منهم لاجئون من الداخل مَنعوا من المغادرة. ولكن هنا تأتي مقولة : حسنا فلنبدأ بقتل أعداد غير معلومة، ربما ملايين من الأفغان ضحايا الطالبان الذين يتضورون جوعا. فما كان رد الفعل؟

قضيتَ، بعد ذلك، اليوم كلّه أسمع الراديو وأشاهد التلفاز حول العالم كله. تابعتَ إثارة الموضوع، ولكن لا أحد في أوروبا أو أمريكا ردّ الفعل مستنكراً. ظهرت ردود فعل كثيرة في أنحاء العالم، حتى حول أطراف أوروبا، مثل اليونان. كيف كان يتوجب علينا أن نتصرف إزاء هذا الحدث؟ لنفترض أن هناك قوة عظمى قادرة على أن تقول : لنعمل شيئا يدفع عدداً كبيراً من الأمريكيين للموت جوعا. أعتقد عندئذ أن القضية جدّية؟ أقول مجدّداً ليس التطابق عادلا. في حالة الأفغان التي تركت تَحتضَر بعد أن خرّبها الاجتياح السوفياتي واستغلّتها الحرب الأمريكية، فإن معظم البلاد قد دُمّر وشعبها وقع في اليأس. وها نحن بالتالي أمام واحدة من أسوإ المآسي الانسانية في العالم.

س : إن الإذاعة الوطنية التي نددت بها إدارة ريغان في الثمانينيات واعتبرتها مثل «إذاعة ماناغوا» ويعتبرونها أيضا «مارقة Out There» على الطرف الليبرالي من المجال المحترم

Respectable debate. و Noah Adams، **مضيف برنامج «البحث في كل شيء» طرح في 17 شتنبر هذه الأسئلة : هل يسمح بالاغتيالات؟ هل علينا أن نعطي CIA مزيدا من الحرية في عملياتها؟**

ج : لا يجوز أن نسمح للمخابرات المركزية الأمريكية أن تقوم بالإغتيالات. وهذا أضعف الإيمان. هل علينا أن نسمح لهذه المخابرات بتفخيخ السيارات في بيروت؟

بالمناسبة، وليس الأمر سراً. لقد ذكرت هذه الأمور في زوايا بارزة من الصحافة اليومية، غير أنها نُسيت بسرعة. إن ذلك لم يخالف أيّ قانون ولم تكن CIA وحدها. فهل سُمح لهم بأن ينظموا في نيكاراغوا جيشا إرهابيا مهمته الرسمية حسبما صرحت به وزارة الخارجية، أن يقصف «أهدافاً ناعمة Soft Trgets» في نيكاراغوا أي التعاونيات الزراعية غير المحمية والعيادات الطبية؟ تذكّر أن وزارة الخارجية وافقت رسميا على مثل هذا الهجوم فورا بعدما أمرت محكمة العدل الدولية، أمريكا أن تُنهي حملتها الإرهابية الدولية وأن تدفع لها تعويضات باهضة.

فماذا نسمّي هذه الأمور؟ أو ماذا نسمّي تنظيم شبكة مثل شبكة ***ابن لادن***؟

هل كان لازما السماح لأمريكا أن توفر لإسرائيل طائرات مروحية هجومية لتنفيذ اغتيالاتها السياسية وإصابة أهداف مدنية؟ لم تكن المخابرات المركزية من صنع ذلك. بل إدارة كلينتون دون أي اعتراض ظاهر. والواقع أن الصحافة لم تذكرها، بالرغم من أن المصادر موثوقة.

س : هل بإمكانك أن تعرف باختصار الاستعمالات السياسية للإرهاب؟ ماموقعها في النظام الفكري أو العقدي؟

ج : إن الولايات المتحدة ملتزمة رسميا بما يُسمى «الحرب المتدنية القوة» هذه هي العقيدة الرسمية. وإذا قرأت التعريفات المعيارية للصراع أو النزاع ذي العيار المنخفض، وقارنتها بالتعريفات الرسمية لـ «الإرهاب» في كتب الجيش التعليمية أو في قوانين الولايات المتحدة، تجد أنها تقريبا هي نفسها، الإرهاب هو استعمال الوسائل القسرية التي تستهدف المدنيين بقصد تحقيق غايات سياسية، دينية أو غيرها. وهذ ما حصل في الهجوم على مركز التجارة العالمي، وهو على الخصوص جريمة ارهابية مَرعبة.

الإرهاب، حسب التعريفات الرسمية، هو ببساطة جزء من عمل الدولة الأمريكية، من عقيدتها الرسمية، وليس بالتأكيد فقط بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.

ليس الإرهاب، كما يدّعون غالبا «سلاح الضعيف». (؟!)

علاوة على ذلك،يجب أن تَعرف جيداً جميع هذه الأمور. ومن العيب أنها غير معروفة. وأي امرىء يريد أن يفتش عنها، باستطاعته أن يبدأ بقراءة مجموعة Alex George المذكورة سابقا والتي تعرض كثيرا من الحالات. هذه أمور يجب أن يعرفها الناس إذا أرادوا أن يفهموا أي شيء عن أنفسهم .يعرفها الضحايا بالتأكيد، غير أن المجرمين يفضلون النظر في اتجاه آخر.

الفصل 5

اختيار الضربة

حصيلة مقابلة مع
مايكل ألبرت

س : دعنا نفترض تصد المناقشة أن ابن لادن كان وراء الأحداث، فما الداعي الذي يدفعه لذلك؟ هذا بالتأكيد لا يساعد الفقراء ولا الدين لا حول لهم في أي مكان، أقلهم الفلسطينيين. فما هدفه إذا كان هو من خطط للأحداث؟

ج : يجب على المرء أن يكون حذراً حول هذا. وفقاً *لروبرت فيسك*، الذي قابل *أسامة بن لادن* مرارا رتكرارا وبشكل مطول، فإن *ابن لادن* ينخرط في شعور الغضب العميق في المنطقة تجاه الوجود العسكري الأمريكي في المملكة العربية السعودية وتجاه دعم الفظاعات المرتكبة ضد الفلسطينيين، إلى جانب الضربات الأمريكية التخريبية ضد المجتمع المدني العراقي. هذا الشعور بالغضب يشترك فيه الغني والفقير مرورا بالسياسي وباقي فئات الشعب الاخرى.

يشكك العديد ممن يعرفون الواقع جيدا في قدرة *ابن لادن* على التخطيط لمثل هذا العمل وبهذا الشكل المذهل، من كهف في

مكان ما في أفغانستان، لكن أن تكون شبكته متورطة في هذا الصنيع فإنه أمر معقول، وبإقرار منه أيضا.

لا ينتمي هؤلاء الناس إلى هيئات هرمية تسلسلية أو مركزية. ومن المحتمل وجود روابط واتصالات محدودة جداً فيما بينهم. ومن الممكن وبكل معنى الكلمة، أن **ابن لادن** كان صادقا عندما صرح بأنه لا يعرف شيئا عن العملية.

نضع كل ذلك جانبا ونقول إن **ابن لادن** واضح تماما حول ما يريد، ليس فقط لأي غربي أجرى مقابلة معه. لكن بشكل أكثر أهمية للمتحدثين بالعربية، الذين يصلهم صوته عبر الأشرطة المتداولة بشكل واسع. كي نتابع الحديث، نتبنّى نظريته ونقول : إن الهدف الرئيسي هو السعودية والأنظمة القمعية الفاسدة الأخرى في المنطقة ولا أحد منها في الحقيقة مسلم فهو وشبكته منكبُون على دعم المسلمين في الدفاع عن أنفسهم ضد "الكفار" أينما وجدوا : في الشيشان والبوسنة وكشمير والصين الغربية وجنوب شرق آسيا وشمال إفريقيا، ومن المحتمل في أماكن أخرى من العالم.

لقد حاربوا وربحوا حربا مقدسة لإخراج الروس (وهم أوروبيون من المفترض أنهم لا يختلفون كثيرا عن البريطانيين والأمريكيين في نظرهم)، من أفغانستان المسلمة، بل إنهم معنيون أكثر بإخراج الأمريكان من السعودية، البلد الأكثر أهمية عندهم، لكونها تحتضن الكعبة، وهي المركز الإسلامي الأكثر قداسة.

إن نداءه للإطاحة بالحكومات الفاسدة والأنظمة الوحشية من

قطاع الطرق والمضطهدين، له صدى واسع، وكذلك سَخطه ضد الفظاعات التي ينسبها هو وغيره بحق لأمريكا.

صحيح أن جرائمه تؤذي أكثر ما تؤذي الناس الأكثر فقراً واضطهادا في المنطقة. فإذا كانت الهجمات الأخيرة مثلا مؤذية إلى حد كبير للفلسطينيين. لكن ما يبدو متناقضا جداً من الخارج، يمكن أن يُدرك بشكل مختلف من الداخل. فبقتال الظالمين، وهم في الحقيقة كذلك، بشجاعة، قد يبدو **ابن لادن** بطلا مهما كانت أفعاله مؤذية لأغلبية الفقراء.وإذا نجحت الولايات المتحدة في قتله، فإنه، كشهيد، يمكن أن يصبح أكثر قوة -يستمر الناس بسماع صوته على الأشرطة المتداولة وغيرها وسيبدو في النهاية رمزا وقوة حقيقية في منظور الولايات المتحدة ومن الممكن لعديد من شعوب العالم.

أظن أنه لأسباب عديدة، علينا أن نحمل كلامه محمل الجدّ. كما أن جرائمه ليست مفاجئة لـ "CIA".إن تفجيرات القوى الإسلامية المتطرفة التي نظمتها ودرّبتها وسلّحتها أمريكا، مصر،الباكستان، فرنسا، وغيرها، بدأت على الفور باغتيال الرئيس المصري *أنور السادات*(1981)، وهو واحد من القياديين الأكثر حماسا لتكوين هذه القوات وحشدها في "الجهاد" ضد الروس. ومازال العنف مستمراً منذ ذلك الحين ودون انقطاع.

كانت التفجيرات مباشرة تماماً، وبطرق مألوفة جداً منذ 50 عاما، بما تطلبته من تهريب المخدرات وعنف. لنأخذ حالة واحدة، الاختصاصي البارز في هذا الموضوع J.Cooley صرح أن ضبّاط

الـCIA ساعدوا عن سابق تصميم (دخول رجل الدين المصري المتطرف الشيخ عمر ع.الرحمن إلى الولايات المتحدة (1990).لقد كان مطلوبا في ذلك الحين في مصر، لاتهامه بالإرهاب. وفي عام 1993 تورط في تفجير مركز التجارة العالمي، وقد نهج التفجير الخطط التي تَعلّمها كتب التدريس في CIA والتي من المفترض أنها زودت بها "الأفغان" الذين يحاربون الروس. كانت الخطة تشمل نسف مبنى الأمم المتحدة ونفَقَيْ -لينكولن وهولاندة وأهدافاً أخرى.أدين الشيخ عمر بالتآمر، وحكم عليه بسجن مديد.

س : مرة أخرى إذا كان ابن لادن قد خطط لهذه الأعمال، وبصورة خاصة إذا كان الغوث الشعبي من أن تحصل أعمال أخرى مماثلة، قد أصبح معقولا، فما الطريقة المناسبة للتقليل أو الحد من الخطر؟ وما الخطوات التي يجب أن تتخذها أمريكا، وغيرها محليا أو عالميا؟ وما نتيجة تلك الخطوات؟

ج : لكل قضية خصوصيتها، لكن دعنا نأخذ بعض القضايا المماثلة. ماذا كان الطريق الصحيح الذي اتبعته بريطانيا للتعامل مع التفجيرات التي قام بها الجيش الجمهوري الإيرلندي في لندن؟ واحدا من الخيارات، هو أن ترسل القوى الجوية البريطانية لتفجير مصادر تمويلهم في أماكن مثل بوسطن، أو أن ترسل وحدات من القوات الخاصة (الكوماندوس) وتتسلّل لتعتقل المشتبه بتورطهم في مثل هذا التمويل، تغتالهم أو تخطفهم إلى لندن لمحاكتهم.

لنضع جانبا إمكانية حصول هذا الأمر، إذ لو ارتكب لكان

حماقة اجرامية. هناك خيار آخر هو أن نأخذ عمليا بعين الاعتبار الخلفيات والمظالم التي حصلت ونحاول معالجتها. كما نتبع في الوقت نفسه، الطريق القانوني لمعاقبة المجرمين. وسيكون مثل هذا العمل أكثر تفهما وأكثر جدوى. خذ مثلا تفجير المبنى الفيدرالي في أوكلاهوما. ظهرت مباشرة بعد الحادثة نداءات لقصف الشرق الأوسط، ومثل هذا الأمر كان ممكن الحدوث فيما لو وجدت علاقة تربط الشرق الأوسط بهذه الحادثة. ولكن عندما اكتشف أن الأشخاص المتورطين في هذه الحادثة، ينتمون إلى ميليشيا وتنظيمات محلية، لم تكن هناك نداءات بإزالة مونتانا أو إيداهو أو "جمهورية تكساس" التي دعت إلى التمرد على الحكومة الحمقاء والمستبدة وغير الشرعية في واشنطن. ومقابل ذلك، ارتفعت نداءات للبحث عن المجرمين، الذين اعتقلوا فيما بعد وقدموا إلى المحكمة وأدينوا. وبقدر ما يسمح به رد الفعل، جرت محاولات للكشف عن المعاناة والمظالم التي حرضت هؤلاء لاقتراف هذه الأفعال ومعالجتها. إننا إذا أردنا الوصول إلى عدالة حقيقية، فإنه يجب علينا، على الأقل، أن نتبع مثل هذا النهج، وإذا رغبنا في التقليل من هذه الفظاعات بدلا من مضاعفتها، فيجب علينا أن نكرس مثل هذه المبادىء بشكل عام، مع وجوب أخذ الظروف المختلفة بعين الاعتبار خاصة تلك الكامنة خلف هذه القضية.

س : ما الخطوات المضادة التي تحاول امريكا القيام بها؟ وما النتائج المترتبة إذا نجحت في خططها؟.

ج : إن ما هو معلن الآن هو بمثابة حرب حقيقية ضد الذين لا يوالون واشنطن في لجوئها إلى العنف بمختلف أشكاله.

تواجه أمم الأرض وشعوبها ما يمكن أن نسميه مأزقا صعباً: ساندونا في حملتنا أو واجهوا الحرب المدمرة و الموت المحتم (R.W.APPLE، نيويورك تايمز عدد 14 شتنبر).وقد جرى تكرار مثل هذا الموقف بشكل مكثف في خطابات بوش التي ألقاها في 20 شتنبر وجرى التركيز بقوة وصرامة. وإذا أخذت حرفيا فإنها تعني إعلان حرب ضد معظم سكان الأرض. غير أني على يقين أن من الملائم عدم التقيد بحرفية النص، لأن المخططين الحكوميين لا يقبلون نسف مصالحهم بمثل هذه الفظاعة. ولا ندري تماما ما مخططاتهم الفعلية. ولكنني أعتقد أنهم سيأخذون بشكل جدي التحذيرات التي يبعثها إليهم كثير من القادة الأجانب المتخصصين في قضايا المنطقة وربما من وكالات استخباراتهم التي تقول إن هجوما عسكرياً شاملاً يودي بحياة الكثير من الأبرياء، هو بالضبط ما يريده مرتكبو مجزرة مانهاتن. كما أن الثأر العسكري سيظهر قضيتهم ويرفع من شأن قادتهم ويحاصر الاعتدال ويضاعف التأييد للتعصب. ولو تطلب التاريخ حافزاً لإثارة حرب أفظع بين العرب والغرب، لما وجد أفضل من هذا. (التايمز اللندنية عدد 14 شتنبر، SIMON JENKINZ، وهو واحد من الكثيرين الذين ركزوا على وجهة النظر هذه منذ البداية).

ولو قتل *ابن لادن* -ولنفترض أكثر أنه فعلاً قُتل- فإن مجزرة

الأبرياء، ستضاعف حدة مشاعر الغضب واليأس والإحباط الزاحفة إلى المنطقة، كما ستحشد المزيد من المؤيدين لقضيته المروّعة.

سيخضع ما ستقوم به الإدارة الأمريكية، ولو بشكل جزئي على الأقل، للمزاج الشعبي، وهو أمر نأمل أن يكون لنا تأثير فيه. أما عن نتائج الأعمال التي ستقوم بها، فهذا موضوع لا يمكن الجزم فيه بثقة، أكثر مما تستطيعه. لكن هناك تخمينات معقولة تشير إلى أننا، إذا لم نتقيد بمتطلبات العقل والقانون والالتزام بالمعاهدات، فإن النتائج ستكون كارثية.

س : يدعي الكثيرون : أنه يتوجب على مواطني الأمة العربية أن يتحملوا مسؤوليتهم في إزالة الإرهاب من العالم أو حتى التخلص من الحكومات التي تدعمه، ما ردكم ؟

ج : من المعقول جدا أن نطالب المدنيين بالتخلص من الإرهابيين بدلاً من انتخابهم لمناصب عليا قيادية أو مدحهم أو مكافأتهم. ولكنني لاأنصح بإبعاد مسؤولينا المنتخبين ومستشاريهم والمفكّرين الملتفين حولهم ومؤيديهم...،من الأرض، أو أن ندمر حكومتنا والحكومات الغربية الأخرى بسبب جرائمها الإرهابية أو بسبب دعمها للإرهاب في العالم، وضمنها العديد من الذين تحولوا من أصدقاء مخلصين وحلفاء، إلى إرهابيين لعدم طاعتهم لأوامر أمريكا. صدام حسين مثلا وأمثاله على أي حال، من غير المنصف نوعا ما أن نلوم مواطني الأنظمة الطاغية والوحشية التي ندعمها، على عدم تحملهم هذه المسؤولية، بينما نحن لا نقوم بمثل هذا رغم ظروفنا الأكثر ملاءمة.

س : يذهب معظم الناس إلى أن الأمم، عبر التاريخ، ترد بالمثل عندما تهاجم، فما رأيكم؟

ج : عندما تُهاجم الدول، تحاول الدفاع عن نفسها إذا استطاعت. ووفقاً للعقيدة أو المبدأ الذي أوردته، كان على نيكاراغوا وكوبا وفييتنام الجنوبية -فضلا عن الكثير من البلدان- أن يقصفوا واشنطن وغيرها من المدن الأمريكية، كما كان علينا أن نصفّق للفلسطينيين لتفجيراتهم في تل أبيب وهكذا دواليك. وبما أن مثل هذه المبادىء جلبت عمليا لأوروبا دماراً أو إبادة ذاتية، بعد مئات السنين من الهمجية، دفعت أمم الأرض إلى وضع ميثاق مختلف بعد الحرب الثانية، مؤسّسة ومرسخة -نظريا على الأقل- المبدأ القائل بعدم اللجوء إلى القوة إلا في حالة الدفاع عن النفس ضد هجوم عسكري، إلى أن اتخذ مجلس الأمن إجراءات تكفل عودة السلم والأمن الدوليين، كما رفض على الخصوص القيام بعمليات انتقامية. وبما أن الولايات المتحدة لم تتعرض لهجوم عسكري وبحسب المادة 51 من شرعة الأمم المتحدة، فإن هذه الاعتبارات غير موجودة في حالتنا، على الأقل إذا قبلنا بتطبيق المبادىء الأساسية على أنفسنا وليس فقط على أولئك الذين لا نودهم.

إذا وضعنا القانون الدولي جانباً، فلدينا سنوات طويلة من تراكم الخبرات، كفيلة بأن تدلنا تماما على ما يجب فعله بما يتوافق مع المباديء التي يقترحها ويرحّب بها الكثيرمن المحللين والمعلقين.

إن انتشار أسلحة الدمار الشامل بشكل كبير في العالم جعل نهاية العالم والجنس البشري أمراً وشيكاً وهو الأمر الذي دفع أوروبا منذ نصف قرن إلى أن تضع حداً للعبة التناحر، التي لعبتها لقرون عديدة وإلا لكان ...

س : بعد أحداث شتنبر مباشرة، صدم كثيرون من تعابير الغضب ضد أمريكا التي ظهرت في مناطق مختلفة من العالم وليس في الشرق الأوسط فقط، صور الإبتهاج لدمار مركز التجارة العالمي تؤكد رغبة الناس في الإنتقام، ما رأيك؟

ج : إن الجيش الذي دعمته أمريكا واستلم السلطة في أندونيسيا (1965) اقترف مجزرة راح ضحيتها مئات الآلاف من الناس معظمهم من الفلاحين المعدمين. وهي مذابح شبّهتها الـCIA بجرائم هتلر. إن المذبحة التي وثقت بدقة، خلفت ارتياحا لا حد له في الغرب وفي وسائل الإعلام المحلية وفي أماكن أخرى. إن القرويين الأندونيسيين لم يؤذونا بأي شكل. وعندما استسلمت نيكاراغوا للهجوم الأمريكي، أبدي الرأي الاعلامي السائد ارتياحا لنجاح الطرق التي اتبعت ضد البلد :(تخريب الاقتصاد/القيام بحرب بديلة Proxy war طويلة وقاتلة حتى تدفع الشعوب المنهوكة إلى قلب حكومتها غير المرغوب فيها...). وكانت التكلفة بالنسبة لنا "زهيدة" وتركنا الضحايا مع "جسور محطة ومحطات توليد الطاقة مخربة ومزارع "يباب". وهكذا زوّدنا مرشح الولايات المتحدة بقضية رابحة تُنهي افقار شعب نيكاراغوا. من ثم أعلنت جريدة

نيويورك تايمز :"نتقاسم البهجة والفرح بهذه النتيجة". ومن اليسير أن نستمر في السّرد ...

قليلون جداً هم الذين احتفلوا بجرائم نيويورك حول العالم، بل إن غالبية الناس استنكرت بشدّة فظاعة ما حدث بمن فيهم أولئك الذين داستهم أقدام واشنطن لفترة طويلة وطويلة جداً. ولكن، بلا أدنى شك، كان هناك شعور بالسخط والغضب على الولايات المتحدة. على أي حال، أنا مدرك تماما أن ليس هناك حالة تضاهي في غرابتها المثالين اللذين أوردتهما، أو الكثير مما يشبههما في الغرب.

س : لو تجاوزنا ردود الفعل الشعبية هذه، ما هي في منظورك الدوافع الفعلية المتحكمة في السياسة الأمريكية راهنا؟ وما الهدف من الحرب على الإرهاب، التي اقترحها بوش؟

ج : ليست "الحرب على الإرهاب" جديدة، كما أنها ليست حربا على الإرهاب. يجب أن نتذكر أن إدارة ريغان جاءت منذ عشرين عاما تحت شعار أن الإرهاب الدولي (المدعوم عالميا من قبل الاتحاد السوفييتي)، هوالتهديد الأكبر الذي تواجهه الولايات المتحدة بما هي الهدف الرئيس للإرهاب وأصدقائها وحلفائها، لذلك كان علينا أن نوطن أنفسنا على حرب طويلة نستأصل فيها هذا: السرطان" وهذا "الوباء" الذي يهدد الحضارة بالدمار. وعملت إدارة ريغان على تنفيذ هذا التعهد بإطلاق حملات إرهاب دولية، كانت غير عادية، استثنائية في دمارها الشامل لدرجة أنها أدت إلى

شجب وإدانة من قبل محكمة العدل الدولية لأمريكا التي كانت تدعم دولا إرهابية أخرى لا تعد ولا تحصى. خذ مثلا ما حدث في جنوب إفريقيا، حيث أدى الدعم الغربي لعمليات النهب إلى قتل مليون ونصف المليون إنسان، تخريب ما قُدّرت قيمته بـ 60 مليار دولار خلال فترة حكم ريغان وحدها. لقد بلغت هستيريا الإرهاب الدولي ذروتها في منتصف الثمانينيات بينما كانت أمريكا وحلفاؤها يتزعمون بارتياح نشر السرطان الذي كانوا يطالبون باستئصاله.

لو شئنا، يمكننا أن نعيش في عالم تسوده راحة مخادعة ومزيفة، أو يمكننا أن ننظر إلى التاريخ العابر وإلى البُنى المؤسساتية التي بقيت في جوهرها كما هي، وإلى الخطط المعلنة. ووفقا لهذه النظرة نجيب على الأسئلة المطروحة. أنا لا أعلم سبباً لافتراض أيّ تغير مفاجيء قد يكون طرأ على الأهداف السياسية أو على الدوافع البعيدة المدى، عدا التغيرات التكتيكية التي تفرضها الشروط والظروف المتغيرة.

يجب أن نتذكر أيضا أن على المثقفين مهمة "كبيرة وسامية"، هي التصريح كل بضع سنوات بأننا قد "غيّرنا نهجنا"، وبأن الماضي خلف ظهورنا، وبإمكاننا أن ننساه، ما دمنا نتطلع لبناء مستقبل زاهر (؟!) هذا موقف مريح جداً بالرغم من أنه موقف غير معقول وغير مشرّف.

إن الأعمال التي كتبت حول هذا الموضوع كثيرة، ولا عذر لنا

أن نبقى غير مطلعين على الحقائق والوقائع. وهذه بالطبع معروفة لدى الضحايا ذلك لأنهم في موقع يمكنهم من إدراك مدى وطبيعة الهجوم الإرهابي الدولي الذي يتعرضون إليه.

س : إذا كانت الظروف تسمح بتقييم أكثر تفصيلا للخيارات، هل تظن أن الأمريكيين يقبلون الرد على الهجوم الإرهابي على المدنيين هنا، باعتداءات إرهابية على المدنيين في الخارج؟ وهل تعتقد أن حل مشكلة التعصب تكمن في مراقبة العربيات المدنية وكبحها؟

ج : لا آمل ذلك، ولكن علينا ألا نستخف بقدرة الحملات والنظم الإشهارية على التأثير في الناس وقيادتهم إلى مواقف إجرامية وانتحارية لا معقولة. لنأخذ مثلاً قديماً يسمح بالنظر إليه ببعض التجرد. ولتكن الحرب الأولى، حيث لا يمكن أن نعتبر الطرفين المتورطين فيها قد حاربا لأجل أهداف سامية. لكن الجنود من كلا الطرفين تناحروا بشكل فظيع، وقد أسكرتهم صيحات التشجيع التي كانت تطلقها الفئات المثقفة، وصيحات الذين جنّدتهم من مختلف التيارات السياسية، بدءاً من اليسار، وإلى أقصى اليمين وضمنهم التيار الألماني وهو أقوى تيار يساري في العالم. والإستثناءات التي يمكن تسجيلها كانت نادرة، وبإمكاننا عمليا أن نحصيها. كما أن بعض الشخصيات البارزة منها انتهت في السجون لمجرد أن شككت في الدوافع "النبيلة" وراء هذه المغامرة. من هؤلاء (Rosa Luxembourg)(Russel Bertrand) و(Eugene Debs).

وبمساعدة وكالات الدعاية التي أطلقها (Wilson)، ودعم المفكرين الأحرار المتحمسين تحول البلد المسالم خلال بضعة أشهر، بحيث أصبحت تسوده حالة من العداء الهستيري لألمانيا وأصبح الشارع جاهزا للأخذ بالثار من أولئك الذين ارتكبوا الجرائم الوحشية التي اخترعت معظمها وزارة الإعلام البريطانية. ولكن ذلك كان محتوماً، وعلينا ألا نستخف بالتأثيرات الحضارية والمدنية للنضال الشعبي خلال السنوات الأخيرة، كما علينا ألا نخطو خطوات واسعة تقودنا بالتأكيد نحو الكارثة لمجرد أن هناك أوامر عسكرية بالتقدم إلى الحرب.

الفصل 6

الحضارات شرقا وغربا

استنادا إلى مقابلات مع وسائل الإعلام الإوروبية
(Marili Margomenou)
- لمحطة تلفزيون ألفا ALPHA - اليونان،
مع (Miguel Mora)- لمحطة "البلاد"
إسبانيا، -EL PAIS
ومع (Natalie Levisalles)
للـ LIBERATION- فرنسا.

س : بعد الهجمات على أمريكا قال وزير الخارجية، كولن باول : إن الولايات المتحدة ستعدل قوانينها المتعلقة بمكافحة الإرهاب. بما فيها قانون 1976 الذي يحظر اغتيال الأجانب. كما أن الاتحاد الأوروبي على وشك سن قانون جديد لمكافحة الإرهاب. هل بإمكان الرد على هجمات أن يقلص حريتنا؟ وهل ترى أن الإرهاب يعطي الحكومة الحق لتضعنا تحت المراقبة كي تلاحق المشبوهين وتمنع الهجمات المحتملة؟

ج : يمكن للإجابة النظرية، أن تكون مخادعة ومضللة. لذا دعنا نعالج توضيحاً نموذجياً تماما لما يعني عملياً تخفيف القيود عن عنف الدولة، نقلت نيويورك تايمز (11 شتنبر) رأيًا لـ Michael

Walzer المفكر المحترم الذي يعتبر زعيماً أخلاقياً. طالب فيه بـ حملة فكرية، تجمع كلّ الحجج والأعذار للإرهاب وتَدْحَضَها، وبما أنه، حسب معرفته، لا يوجد حجج وأعذار للإرهاب، كما هو في مخيلته، بالنسبة لأي شخص عاقل، فهو يشدّد على أن هذا يعكس عمليا دعوة لرفض الجهود من أجل كشف الأسباب الكامنة وراء الأعمال الإرهابية الموجّهة ضد الدول. ثم يتابع، بطريقة تقليدية، ليحشر نفسه بين أولئك الذين يختلقون "الحجج والبراهين للإرهاب" وهم يؤيدون ضمنياً الاغتيالات السياسية، أي اغتيال إسرائيل للفلسطينيين الذين تدعي بأنهم يدعمون الإرهاب، ولا حاجة لتقديم البراهين، أو اعتبارها ضرورية، وفي عدة حالات يبدو، الشك لا مبرر له. بل إن الضرر المحتوم الذي تتعرض له النساء والأطفال وآخرون، يُعالج بالطريقة النموذجية. ولذا زودت أمريكا إسرائيل بطائرات هيلوكوبتر مقاتلة استُعملت في مثل هذه الاغتيالات.

وضع WALZER كلمة "اغتيالات (في "اقتباس") مظهراً بذلك أن التعبير حسب رأيه، جزء مما يسميه "الحكايات الحماسية والمشوّهة جداً" «لحصار العراق والنزاع الاسرائيلي- الفلسطيني». يشير هنا إلى نقد تأييد أمريكا لفظاعات إسرائيل في المناطق الواقعة تحت سيطرة احتلالها العسكري الوحشي لأكثر من خمس وثلاثين عاما، ولسياسات أمريكا التي دمرت المجتمع العراقي (بينما تقوي *صدام حسين*). مثل هذا النقد هامشي في الولايات المتحدة. من الممكن أن WALZER باستخدامه "الحكايات الحماسية والمشوّهة جداً" يشير عَرَضا إلى تصريح وزيرة الخارجية MADELEINE ALBRIGHT عندما سئلت تلفزيا عن رأيها بموت نصف مليون طفل من أطفال العراق، كنتيجة لنظام العقوبات. لقد اعترفت أن مثل هذه

العواقب كانت" خياراً صعباً" لحكومتها، ولكنها قالت : «نحن نظن أن المقابل يستحق ذلك».

لقد ذكرت هذا المثال الفريد، الذي يتكرر بسهولة، لأوضح المعنى الكبير لتراخي القيود على ممارسات الدولة. نستطيع أن نتذكر أن الدول العنيفة والقاتلة تبرّر عادة أعمالها، بأنها "إرهاب مضاد". لنأخذ مثلاً : المقاومة النازية المقاتلة. ومثل هذه الأعمال يبرّرها عادة مفكّرون محترمون.

هذا ليس بتاريخ قديم، ففي دجنبر عام 1987 في ذروة الإنشغال بالإرهاب الدولي، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراتها الهامة حول الأمر، بإدانة هذا الوباء بأقوى العبارات، ودعت الأمم كلّها للعمل بقوة على دحره. وافقت أمريكا وإسرائيل على القرار 2-153، وهندوراس وحدها امتنعت عن التصويت.

تنص الفقرة المزعجة على أنه "لا شيء في القرار الحالي قد يضرّ بأي شكل حق أي أمة في تقرير مصيرها أو حريتها أو استقلالها- كما نصّت شرعة الأمم المتحدة- وخصوصا الشعوب المحرومة بالقوة من هذا الحق والأمم الخاضعة للاحتلال أو الأنظمة العنصرية أو أي شكل من أشكال السيطرة الإستعمارية. كما لا يحرم القرار هذه الشعوب من حقّها في الكفاح لتحقيق تلك الغاية ولطلب الدعم وقبوله" لم تقبل أمريكا وإسرائيل هذه الحقوق، كما لم تقبلها آنذاك حليفتها إفريقيا الجنوبية. بالنسبة لواشنطن، فإن المؤتمر الوطني الإفريقي، كان "تنظيما إرهابيا"، لكن جنوب إفريقيا لم

تضف إلى كوبا ودول أخرى كدولة إرهابية."إن تفسير واشنطن للإرهاب بالطبع هو الذي يسود في التطبيق العملي، مع مايستتبعه ذلك من مضاعفات وخيمة ضد الإنسانية.

تروج الآن أحاديث كثيرة حول صياغة اتفاقية شاملة ضد الإرهاب، وليست هذه مهمة صغيرة. والسبب في ذلك، وقد ذكر بحذر في التقارير، هو أن أمريكا لن تقبل أي شيء يشبه الفقرة المزعجة في قرار1987.كما أن لا أحد من حلفائها سوف يوافق عليها أيضا، إذا كان تحديد"الإرهاب"مطابقا للتعريف الرسمي في القانون الأمريكي أو كتب الجيش التعليمية. تقبلها أمريكا وحلفاؤها وفقط إذا أعيدت صياغتها واستبعدت إرهاب الأقوياء وأتباعهم.

هناك بالتأكيد العديد من العوامل التي يجب أخذها بعين الإعتبار عندما نفكر في جواب لسؤالك. لكن تبقى للوقائع التاريخية أهمية حاسمة - وعند النظر إلى السؤال من زاوية عامة فإننا لا نستطيع تقديم أي جواب، فالأمر يعتمد على الظروف والمعطيات الخاصة.

س : ما رأيك في الأمم التي تتصرف كجماعة شمولية واحدة زمن الحرب؟ إنها ليست المرة الأولى التي يتوجب فيها على كل البلدان أن تقف مع أمريكا، وإلا اعتبرت عدوة لدرجة أن أفغانستان الآن تعلن الأمر نفسه.

ج : قامت إدارة بوش على الفور بوضع العالم أمام خيار: انضموا إلينا أو واجهوا الدمار.

تعارض الأمم الإرهاب بشدة وضمنه الإرهاب الشامل للدول العظمى واعتداءات11 شتنبر الوحشية. لكن "الأمم" لم تقم بأي تصرف. عندما تستخدم الدول الغربية ومفكروها تعبير "المجتمع الدولي" فهي تقصد ذاتها.

مثلا : إن قيام حلف الناتو بقنبلة صربيا، قرار اتخذه "المجتمع الدولي" بحسب الخطاب الغربي الثابت، بالرغم من أن أولئك الذين لم يخفوا رؤوسهم في التراب كانوا يعلنون أن هذه العملية غير مقبولة من قبل معظم أمم العالم، وغالبا ما يعلنونها جهارا. أمّا الذين لم يؤيدوا تصرفات أصحاب المال والسلطة فليسوا جزءا من "التحالف الدولي" كما أن "الإرهاب" كمصطلح يعني عُرفاً "الإرهاب الموجه ضد أصدقائنا".

إنه لأمر مثير للدهشة أن أفغانستان تحاول تقليد أمريكا وتطلب الدعم من المسلمين. والمدى طبعًا أضيق بشكل كبير.هذا مع كونها بعيدة ومنعزلة عن العالم، فإن قادة طالبان يعرفون جيداً أن الدول الإسلامية ليست صديقة. لقد تعرّضت هذه البلدان في الحقيقة لهجمات إرهابية تشنها ضدها التنظيمات الإسلامية المتطرفة التي نَظّمت ودَرّبت "لتجهاد" ضد الاتحاد السوفييتي قبل 20 عاما، ثم قامت بمتابعة جدولها الإرهابي الخاص في مكان آخر باغتيال الرئيس المصري أنورالسادات.

س : وفقاً لآرائك، هل يمكن اعتبار الهجوم على أفغانستان حربا ضد الإرهاب؟

ج : سيقتل الهجوم على أفغانستان عدداً كبيراً من المدنيين الأبرياء، وبشكل أكثر احتمالاً في الريف حيث يحتمل أن تصل الضحايا إلى أرقام مهولة وهم يعيشون على حافة الموت من الجوع. إن القتل الوحشي والفاجر للمدنيين الأبرياء إرهاب وليس حرباً على الإرهاب.

س : هل تتخيل كيف سيكون الوضع فيما لو حدث الهجوم الإرهابي على أمريكا خلال الليل.عندما يكون عدد قليل من الناس في مركز التجارة العالمي؟ بكلمات أخرى : إذا كان هناك عدد قليل من الضحايا، هل من الممكن أن يكون رد الفعل الأمريكي بالطريقة نفسها؟. وإلى أي مدى ستتأثر برمزية هذه الكارثة أي كون البنتاغون ومركز التجارة العالمي هما المستهدفين؟

ج : إنني أشك في أن يكون هناك أي فارق. إن الحادثة ستكون جريمة فظيعة حتى ولو كان إجمالي الضحايا أقل. فالبنتاغون أكثر من "رمز" لأسباب لا تحتاج إلى توضيح.أما بالنسبة إلى مركز التجارة العالمي، فنحن لا نستطيع أن نخمن ما الذي كان يجول في بال الإرهابيين عندما ألقوا المتفجرات عليه عام 1993 أوعندما دمروه في اعتداءات 11 شتنبر. لكننا واثقون جداً من أن لها علاقة طفيفة بقضايا مثل "العولمة" أو "الإمبريالية الاقتصادية" أو "القيم الثقافية". ومثل هذه الأمور تبدو غير مألوفة بالنسبة لابن لادن وأتباعه أو بالنسبة للمسلمين المتطرفين المتهمين باعتداءات 1993. ومن الواضح كذلك أنهم غير مبالين إذا سببت وحشيتهم

وجرائمهم عبر السنوات ألماً وأذى كبيراً لأناس مضطَهدين وفقراء في العالم الإسلامي وأماكن أخرى، كما في 11 شتنبر.

من بين الضحايا المباشرين، نجد الفلسطينيين الرازحين تحت الاحتلال العسكري، ومرتكبو هذه الجرائم يعرفون هذا الأمر بالتأكيد. إن اهتماماتهم مختلفة **وابن لادن** كان على الأقل واضحا في تعابيره عن اهتماماته في مقابلات عديدة : فهدفه إسقاط الأنظمة الفاسدة والقمعية في العالم العربي واستبدالها بأنظمة "إسلامية"، لدعم نضال المسلمين ضد الكفار في العربية السعودية (التي يعتبرها محتلة أمريكيا) والشيشان والبوسنة والصين الغربية وشمال افريقا وجنوب شرق آسيا وربما أماكن أخرى.

ومن المناسب بالنسبة للمفكرين الغربيين أن يتحدثوا عن "أسباب أكثر عمقا".مثل الكره السائد اتجاه القيم الغربية والتقدم. وهي طريقة جيدة لتجنب طرح الأسئلة حول منشأ شبكة *ابن لادن* نفسها، وحول الممارسات التي تؤدي إلى الغضب واليأس والخوف في المنطقة، الأمر الذي يغذي الحركات المتطرفة بالمزيد من المريدين. وبما أن الإجابة على هذه الأسئلة واضحة نوعا ما وهي تتعارض مع العقيدة المثلى، يجمل بنا أن نهمل هذه الأسئلة على أنها "سطحية" و"تافهة" ونلتفت إلى "أسباب أعمق" .

س : هل نستطيع أن نصف ما يحدث الآن بالحرب؟

ج : ليس هنالك تعريف دقيق للحرب. الناس يتحدثون عادة عن "حرب على الفقر"، و"حرب على المخدرات" الخ. إن ما يحدث

الآن، ليس صراعا بين الدول رغم أنه يمكن أن يتحول إلى ذلك.

س : هل يمكن أن نتحدث عن صدام بين حضارتين؟

ج : هذا كلام دارج، ولكنه ذو معنى فقير، لنراجع باختصار بعض الأحداث التاريخية المألوفة. مثلا إن البلد الإسلامي الأكثر ساكنة هو أندونيسيا. وهو بلد مفضل لدى الولايات المتحدة، منذ أن استلم سوهارتو مقاليد الحكم عام 1965 حيث كان الجيش وراء العديد من المذابح التي أودت بحياة مئات الآلاف من السكان، معظمهم من الفلاحين المعدمين، وذلك بمساعدة الولايات المتحدة. الأمر الذي أثار موجة غامرة بالإرتياح لدى الغرب. وبقي سوهارتو "رجلنا اللطيف" كماسمّته إدارة كلينتون وهوالذي تشكل سيرته واحدة من أكثر السير فظاعة في الذبح والتعذيب وغيرها من المظالم في أواخر القرن العشرين. إن الدولة الإسلامية الأكثر تشددا إذا استثنينا الطالبان هي السعودية، وهي حليفة للولايات المتحدة منذ تأسست في الثلاثينيات.وقامت الولايات المتحدة بالتعاون مع المخابرات الباكستانية (تدعمها السعودية وبريطانيا وغيرها) بتجنيد وتدريب وتسليح أكثر القوى الإسلامية تطرفا وتشدداً، لتسبب أشد الأذى للاتحاد السوفييتي. كما يلاحظ Simon Genkins في التايمز، ان هذه الجهود دمرت النظام المعتدل الذي كان قائماً في أفغانستان وأقامت نظاما أكثر تشدداً مكوّناً من مجموعات تموّلها أمريكا بدون انتظام (من المرجح أن معظم التحويلات كانت من السعودية). وكان ابن لادن واحدا من الذين استفادوا بشكل غير مباشر.

وفي الثمانينيات من القرن 20 قدمت الولايات المتحدة وبريطانيا دعما قويا لصديقهما وحليفهما صدام حسين الذي هو بالتأكيد رجل علماني، من وجهة نظر إسلامية "للصراع" خلال الفترة التي ارتكب فيها جملة من الفظائع كانت الأسوأ وقد تضمنت تسميم الأكراد بالغاز.

وفي الثمانينيات أيضا أشعلت الولايات المتحدة حرباً شاملة في أمريكا الوسطى راح ضحيتها مئتا ألف من المعذبين والمشوهين وملايين من الأيتام واللاجئين وخُرِّبت أربعة بلدان. وكان الهدف الرئيس للهجوم هو الكنيسة الكاثوليكية التي ارتكبت إثما فاحشا بتبنيها "الخيارات المفضلة نحو الفقراء".

وفي بداية التسعينيات،ويا للسخرية! وبسبب التسلّط اختارت الولايات المتحدة مسلمي البوسنة كزبائن لها في منطقة البلقان. غير أن ذلك تم بصعوبة لصالحهم.

دون أن نستمر في الحديث، أين نجد الصراع بين "الحضارات". هل نستنتج بأنه يوجد صدام حضارات بين الكنسية الكاثوليكية في أمريكا اللاتينية من جهة وأمريكا والعالم الإسلامي من جهة أخرى؟ بما فيه عناصره الأكثر تعصبا وإجراماً. بالطبع أنا لا أقترح أياً من هذه الأفكار غير المنطقية لكن ماذا علينا عقلانيا أن نستنتج بالضبط؟

س : هل تظن أننا نستعمل كلمة حضارة استعمالا ملائما؟أليس العالم المتحضر حقا، منقادا إلى حرب كونية كهذه؟

ج : لا يوجد أي مجتمع متحضر يجيز أي شيء مما أشرت إليه للتو، والذي هو بالطبع مجرّد مثال صغير جداً من التاريخ الأمريكي، والتاريخ الأوروبي أسوأ من ذلك بكثير. وبالتأكيد ولا عالم متحضراً يدفع البشرية إلى حرب هائلة بدلا من متابعة الوسائل التي حددها القانون الدولي والأمثلة السابقة دالة.

س : قيل عن الهجمات إنها نتاج الحقد، فمن أين جاء ..؟

ج : جاءَ الحقد من المتطرفين الإسلاميين الذين جيّشتهم المخابرات المركزية الأمريكية C.I.A وحلفاؤها. كانت أمريكا سعيدة لدعم عنفهم وحقدهم عندما كان موجهاً ضد أعدائها، ولكنها أضحت شقية عندما تحول الكره الذي ساعدت في بعثه، ضدّها وضدّ حلفائها، كما حدث مرارا وتكرارا منذ عشرين عاما خلت.أما بالنسبة لسكان المنطقة، وهم نوعية متميزة، فإن دوافع مشاعرهم ليست غامضة. ومصادر تلك المشاعر معروفة تماما وبشكل جيد.

س : ماذا تقترح على مواطني العالم الغربي ليتمكنوا من استعادة السلام ؟

ج :يعتمد ذلك على ما يريده هؤلاء المواطنون، إذا كانوا يريدون توسيع دائرة العنف، حسب النموذج المألوف، فيجب عليهم بالتأكيد أن يدعوا الولايات المتحدة للسقوط في "فخ ابن لادن الشيطاني" وذبح المدنيين الأبرياء.أما إذا أرادوا التخفيف من حدة العنف فيتوجب عليهم استخدام نفوذهم لتوجيه القوى العظمى نحو مسارٍ آخر مختلف كلية، أو جزته سابقا وله سوابق عديدة أيضا.

يتضمن هذا الإجراء استعداداً لعلاج ما يكمن وراء الفظاعات. غالبا ما يسمع المرء بأنه يتوجّب علينا ألاّ نمعن في هذه الأمور لأنها سوف تكون مبرّراً للإرهاب. هذا موقف أحمق وغير بناء ونادراً ما يستحق التعليق ولكنه سائد لسوء الحظ. لكن إذا كنا نريد أن لا نساهم في توسيع دائرة العنف وأن تكون لنا مآخذ على الأغنياء والأقوياء على حد سواء، فهذا ما يتوجّب علينا فعله كما في كل الحالات الأخرى.

س : ألم تثر أمريكا هذه الهجمات؟ وهل هي نتيجة منطقية لسياستها؟

ج : ليست الهجمات نتيجة سياسات الولايات المتحدة بأي معنى مباشر، أما بشكل غير مباشر فهي نتيجتها بالتأكيد، لا مجال للنقاش في ذلك. إن المجرمين أتوا من الشبكات الإرهابية التي لها جذور في جيوش المرتزقة التي أنشأتها ودربتها وسلحتها C.I.A ومصر وباكستان والاستخبارات الفرنسية والأرصدة السعودية وغيرها. وتبقى خلفيات هذه المنظمات إلى حدٍ ما غامضة. لكن تنظيم هذه القوى بدأ عام 1979، إذا ما صدقنا مستشار الأمن القومي للرئيس كارتر، بريجنسكي.

لقد زعم متفاخرا ربما، أنه في منتصف 1979 حرض على دعم سري من أجل حرب المجاهدين ضد حكومة أفغانستان في محاولة لجر الروس إلى داخل ما سماه "بالفخ الأفغاني"، وهذا خبر جدير بالتفكير. لقد كان فخورا جدا بأن الروس قد وقعوا فعلا في "فخ

الأفغان" بإرسال قوات عسكرية بعد ستة أشهر لدعم الحكومة الأفغانية وترتبت النتائج التي نعرفها. ثم حشدت الولايات المتحدة مع حلفائها جيشا عتيدا من المرتزقة يتألف من 100.000 مقاتل أو أكثر. توافد هؤلاء من أكثر الشرائح الجهادية وهم إسلاميون متطرّفون، نسميهم هنا اسلاميين أصوليين. أتوا من كل فج وغالبيتهم ليست من أفغانستان. يسمّونهم "الأفغان" لكن كثيرين منهم مثل **ابن لادن** أتوا من أماكن أخرى.

انشغل **ابن لادن** بعض الوقت في الثمانينيات، منخرطا بشبكات جمع الأموال التي يحتمل أنها لا تزال موجودة. لقد شنوا جهادا ضدّ المحتلين الروس. كما حملوا الرعب إلى داخل الأراضي الروسية. لقد ربحوا الحرب وانسحب الغزاة الروس، ولم تكن الحرب نشاطهم الوحيد. في عام 1981، اغتالت مجموعات منهم رئيس مصر أنور السادات الذي كان له دورٌ فعالٌ في تأسيسهم. وفي عام 1983، من المرجّح أن انتحارياً مرتبطا بهذه القوى نفسها، أخرج، بشكل أساسي، الجيش الأمريكي من لبنان. واستمرت العمليات بعد ذلك.

في عام 1989 نجحوا في كسب حربهم المقدسة في أفغانستان. وحالما ثبتت الولايات المتحدة وجودها العسكري الدائم في السعودية، أعلن ابن لادن وصحبه : إن هذا الأمر مساو في نظرهم للاحتلال الروسي لأفغانستان وقد حولوا بنادقهم إلى الأمريكان كما حدث عام 1993، عندما كانت لأمريكا قوات عسكرية في

لبنان. كانت العربية السعودية عدواً لذوذا لشبكة أسامة بن لادن، كما كانت مصر. هذه هي الحكومات التي كانوا يريدون أن يقلبوها، وهي التي سمّوها بالحكومات غير الإسلامية.

في عام 1997 اغتالوا ستين سائحا في مصر ودمروا بها الصناعة السياحية. كانوا ينفذون نشاطاتهم على امتداد المنطقة كلها. في افريقيا الشمالية والشرقية، الشرق الأوسط،البلقان، آسيا، الصين الغربية، جنوب شرق آسيا، وفي الولايات المتحدة منذ سنين. تلك المجموعات واحدة،وهي حصيلة حروب الثمانينيات، إذا كنتم تصدقون بريجنسكي و حتى قبل ذلك التاريخ. الذي نصبوا فيه "الفخ الأفغاني" علاوة على ذلك، وهذا أمرٌ معروفٌ بين المهتمين بالمنطقة، فإن الإرهابيين تناسلوا من احتياطي اليأس والإحباط والغضب الذي يشيع من الغني إلى الفقير ومن العلماني إلى الإسلامي المتطرف. من الواضح إذاً، أن الإرهاب يعود بأكثر جذوره إلى السياسات الأمريكية. البليغة لمن يصيخ السمع.

س : لقد قلت ان المختصين في الإرهاب، مثل الولايات المتحدة،يستعملون الإرهاب لدوافع سياسية. كيف يقع ذلك؟

ج : السؤال محير، كما قلت في مكان آخر، إن الولايات المتحدة، بعد كل شيء، هي الدولة الوحيدة التي أدانتها محكمة العدل الدولية. بسبب الإرهاب الدولي و"للاستخدام غير الشرعي للقوة" من أجل غايات سياسية كما صاغتها المحكمة الدولية آمرة الولايات المتحدة أن تُنهي هذه الجرائم وتعمل على إجراء إصلاحات

جوهرية. استخفت الولايات المتحدة بقرار المحكمة، وكان ردّ فعلها أن صعّدت الإرهاب ضد نيكاراغوا واستعملت حق الفيتو ضدّ قرار لمجلس الأمن يدعو كل الدول لإطاعة الشرعية الدولية. كما صوّتت مع إسرائيل وفي حالة واحدة مع السلفادورضد قرارات مماثلة للجمعية العمومية. توسعت حرب الإرهاب في انسجام مع السياسة الرسمية لضرب "الأهداف السهلة (Soft Target) أهداف مدنية غير محمية مثل التجمعات الزراعية والعيادات الصحية، بدلا من جرّ جيش نيكاراغوا إلى الحرب.كان الإرهابيون قادرين على تنفيذ هذه التعليمات، بفضل السيطرة الكاملة على الأجواء الجوية النيكاراغوية من قبل الولايات المتحدة، وبفضل وسائل الاتصال المتقدمة التي أمّنها الشرفون عليهم.

علينا الإقرار أيضاأن هذه الأعمال الإرهابية قد نفذوها بشكل واسع. ناقش أحد المعلقين البارزين في التيار الليبرالي المتطرف من الاتجاه السائد Michael Kinsley الموضوع قائلا :«يجب علينا ببساطة أن لا نغض الطرف عن تبريرات وزارة الخارجية بسبب الاعتداءات الإرهابية على "مواقع سهلة" (Soft targets) وحسب، بل علينا إبداع "سياسة معقولة" (Sensible policy) تستجيب لرائز تحليل الكلفة والربح (Test of cost-benefict analysis). كتب هذا المعلق تحليلاً عن "كميات الدم التي سوف تسفك، مقابل احتمال ظهور "الديمقراطية" في نهاية الأمر، والديمقراطية كما تفهمها الولايات المتحدة، واضحة جداً وتدعمها الشواهد في المنطقة(؟!) ومن المسلم به أن النخب الأمريكية تملك الحق في إجراء التحليل ومتابعة المشروع مدققة إذا ما تخطى تقديراتها.

وماهو أكثر مأساوية، اعتبار حق نيكاراغوا في الدفاع عن نفسها فكرة سيئة ومهينة لدى الاتجاه السياسي السائد في صفوف الحاكمين في الولايات المتحدة. ضغطت أمريكا على حلفائها لإيقاف تزويد نيكاراغوا بالأسلحة، بهدف أن تتحول إلى روسيا كما فعلت بالضبط. وهذا ما مكن أمريكا من الدعاية المرغوبةأشاعت إدارة ريغان مرارا وتكرارا أن نيكاراغوا كانت تستقبل مقاتلات روسية لتحمي مجالها الجوي ولتمنع الهجمات الأمريكية الإرهابية على "أهدافها اللينة". كانت الإشاعة كاذبة لكن ردّ الفعل كان مفيداً. تساءل الحمائم : إذا كانت الإشاعة صحيحة، فيجب علينا أن نقصف نيكاراغوا لأنها تشكل تهديداً لأمننا.

ثم كشفت الأبحاث المعلوماتية (Data Base) وجود إشارة سرية وغامضة -بأن لنكاراغوا الحق في الدفاع عن نفسها.هذا يكشف لنا الكثير عن ثقافة الإرهاب المتجذّرة والمهيمنة على الحضارة الغربية.

ليس هذا بالتأكيد المثال الأكثر تطرفا. أذكره لأنه لا جدال فيه، آخذين بعين الاعتبار قرار محكمة العدل الدولية.

وبسبب الجهود الفاشلة لنيكاراغوا في متابعة الوسائل القانونية، بدلا من بدء التفجير في واشنطن، يعطي نموذجالحالتنا لكنه ليس النموذج الوحيد. كانت نيكاراغوا جزءآ فقط من حروب واشنطن الإرهابية في أمريكا الوسطى، في ذلك العقد المرعب، مسبّبة مئات الآلاف من القتلى في أربعة أقطار.

خلال السنوات نفسها، كانت الولايات المتحدة تنفذ حملات إرهابية واسعة النطاق في أمكنة أخرى شملت الشرق الأوسط، لنعط مثلا واحداً :

تفجير سيارة في بيروت عام 1985 في مدخل مسجد جرى توقيته ليقتل أكبر عدد من المدنيين : ثمانون قتيلا و250 جريحا، وكان القصد اغتيال شيخ مسلم لكنه نجا.

كما دعمت إرهاباً أسوأ بكثير. على سبيل المثال الإجتياح الإسرائيلي للبنان الذي قتل 18.000 مدنيا لبنانياً وفلسطينياً ولم يكن الأمر دفاعا عن النفس كما اعترف به في الحال. ثم فظاعات "القبضة الحديدية" المتوحشة في السنين التي تلت، والموجهة ضدّ "القرويين الإرهابيين" كما وصفتهم إسرائيل. وبعدها الإجتياحات اللاحقة في عامي 1993 و1996، وكلاهما دعمته بقوة الولايات المتحدة (إلى حين رد الفعل على مذبحة قانا في 1996 التي جعلت كلينتون يتراجع) وفي أعوام ما بعد 1982 كانت ضريبة لبنان وحده ما يقارب 20.000 مدنيا آخراً.

في التسعينيات زودت أمريكا بـ 80٪ من الأسلحة الحملة التركية المضادة على المتمردين الأكراد، قتل فيها عشرات الآلاف وشرّدت 2 إلى 3 مليون إنسان تاركة 3500 قرية مهدمة.(سبعة أمثال حالة كوسوفو تحت ضربات الناتو) وقامت بكل عمل وحشي يمكن أن يخطر علي البال. ازداد تسريب الأسلحة بقوة عام 1984 عندما شنت تركيا هجومها الإرهابي. وبدأ بالإنخفاض إلى

مستوياته الأولى عام 1999 فقط، عندما حققت الفظاعت المرتكبة هدفها. في عام 1999 سقطت تركيا من موقعها كمستورد رئيسي للأسلحة الأمريكية(عدا إسرائيل ومصر) وأخذت كولومبيا مكانها. وهي أسوأ من اعتدى على حقوق الإنسان في الكرة الأرضية في التسعينيات. وإلى حد بعيد المستورد الرئيس للأسلحة والتدريبات الأمريكية.

في تيمور الشرقية، استمرت أمريكا وبريطانيا بدعمهما للمعتدين الأندونيسيين، الذين بدورهم قتلوا 1/3 من السكان بمساعدتهما الحاسمة. استمر الدعم خلال فظاعات 1999.وحتى قبل هجوم أوائل شتنبر الذي أجلى 85٪ من السكان عن ديارهم ودمر 70٪ من البلد. بينما التزمت إدارة كلينتون بموقفها الذي يزعم "انها مسؤولية حكومة إندونيسيا ونحن لا نرغب في تبرأتهم منها"

كان كلينتون حينئذ واقعا تحت ضغط كبير آت بشكل رئيس من أستراليا. وأيضا كانت تأتيه الضغوطات من وطنه، لفعل شيء ما من أجل التخفيف من حدة الفظاعات. بعد بضعة أيام نبهت إدارة كلينتون الضباط الأندونيسيين إلى أن اللعبة قد انتهت. وفي الحال غيروا مسارهم.كان الضباط يصرّون بعناد على أنهم لن ينسحبوا من تيمور الشرقية، وكانوا عمليا قد نصبوا شبكات الدفاع في تيمور الغربية الاندونيسية (مستخدمين مقاتلات الجت البريطانية. والتي استمرت بريطانيا في إرسالها) لصدّ أي هجوم طارىء عندما أعطى كلينتون أمره استداروا 180 درجة وأعلنوا

انسحابهم، مستهلّين دخول قوات حفظ السلام الأسترالية، بقيادة الأمم المتحدة، تكشف الأحداث بوضوح القوة الكامنة التي امتلكتها واشنطن دائما، والتي كان بإمكانها أن تستعملها لمنع 25 عاما من الإبادة الجماعية، التي تتوّجت بموجة العنف الجديدة منذ أوائل 1999.عوضا عن ذلك، فضلّت الإدارات الأمريكية المتعاقبة التي انضمت إليها بريطانيا وغيرها في1978 عندما كانت الجرائم في ذروتها، أن تقدّم الدعم العسكري والديبلوماسي الحاسم للقتلة "رجلنا اللطيف Our Kind of Guy" كما وصفت إدارة كلينتون الرئيس القاتل سوهارتو. توضح هذه الحقائق المأساوية، الدور الرئيس عن هذه الجرائم المرعبة منذ 25 عاما، وهي للحقيقة مستمرة في مخيمات اللاجئين البائسة في تيمور الشرقية.

ولقد أشرت سابقا إلى تدمير المجتمع المدني العراقي بحوالي مليون قتيل أكثر من نصفهم أطفال. وفقاً للتقارير التي لا يمكن ان نتجاهلها بسهولة.

هذا مثال صغير فقط.

س : هل ثمة اجماع في ردود الفعل الأمريكية؟ وهل تشاطرها جزئيا أو كليا؟

ج : إذا كنت تقصد ردّ فعل استفظاع الإعتداء الإجرامي المروع، والتعاطف مع الضحايا فردّات الفعل واقعيا هي اجماعية، بما فيها البلدان الإسلامية. وكل إنسان عاقل يشارك بالتأكيد بشكل كامل وليس بشكل جزئي.

أما إذا كنت تشير إلى النداءات من أجل الهجوم الإجرامي الذي سوف يقتل بالتأكيد العديد من الأبرياء، وهذا يلبي عرضاً صلوات ابن لادن الحارّة فعندها لايوجد مثل هذا الاجماع، بالرغم من الانطباعات السطحية التي يمكن أن يستنتجها المرء من مشاهدة التلفاز.أما بالنسبة لي فأنا أشاطر العديدين في معارضة مثل هذه الأعمال.

ما شعور الأغلبية؟ هذا أمر لا يستطيع أحد أن يخمّنه. إنه موضوع واسع ومعقد، ولكن هل يحظى "بالإجماع"؟ بالتأكيد لا، اللهم إذا أخذنا بعين الإعتبار طبيعة الجريمة.

س : هل تدين الإرهاب؟ كيف تستطيع التمييز بين العمل الإرهابي والعمل المقاوم للأنظمة المستبدة أو المحتلة بالقوة؟ وفي أي فئة تصنف الضربات الأخيرة ضد الولايات المتحدة الأمريكية؟

ج : أنا أفهم الإرهاب بالضبط، كما هو محدد في الوثائق الرسمية الأمريكية : "الاستخدام المدروس للعنف أو التهديد بالعنف لتحقيق أهداف ذات طبيعة سياسية، أو دينية أو فكرية. وهذا يتمّ بالتهديد والإكراه أو بث الرعب". تماشيا مع هذا التعريف المناسب تماما، فإن الهجوم الأخيرعلى الولايات المتحدة عمل إرهابي بالتأكيد، وجريمة إرهابية مرعبة في الحقيقة وبالكاد يوجد خلاف حول هذا المفهوم في العالم كلّه، ويجب ألاّ يكون هناك خلاف.

ولكن، إلى جانب المعنى الحرفي للنص، الذي اقتبسناه من

الوثائق الرسمية الأمريكية، يوجد أيضا استخدام إشهاري هو لسوء الحظ، المعنى المعياري(Standard): يستعمل تعبير "الإرهاب" ليشير إلى الأفعال الإرهابية المرتكبة من قبل الأعداء ضدنا أو ضد حلفائنا. وهذا الاستعمال هو السائد عالميا. فكل إنسان يستطيع أن يدين «الإرهاب» بهذا المعنى، حتى النازية أدانت بقساوة الإرهاب ونفّذت ما يسمى "بالإرهاب المضاد" ضداً على الإرهابيين.

وافقت الولايات المتحدة على هذا الأمر. ولكنها نظّمت وقادت هذا "الإرهاب المضاد" في اليونان وفي أماكن أخرى .

فضلا عن ذلك فإن البرامج الأمريكية للثورات المضادة، حذت وبشكل واضح حذو النموذج النازي، الذي ثمن باحترام : استشاروا ضباط "قوات الدفاع" الألمانية، واستعملوا كتبهم التعليمية في تصميم برامج الثورات المضادة ما بعد الحرب على نطاق عالمي، وقد وصفت بنمطية "الإرهاب المضاد". لقد درس Mi-cheal mc-clintock في بحث مهم هذه القضايا على الخصوص. استنادا إلى هذه المفاهيم فالناس أنفسهم والأعمال نفسها، قد تنقلب بسرعة من "إرهابية" إلى "مقاتلة من أجل الحرية"، وبالعكس، وهذا ما حدث في بلد مجاور لليونان.

أدانت الولايات المتحدة عام 1998 بشكل رسمي، الـ Kla uck كإرهابيين بسبب هجومهم على الشرطة والمدنيين الصربيين، في مسعى لاستدراج إستجابة صربية وحشية، كما صرحوا علنا. في أواخر عام 1999، اعتقد البريطانيون وهم أخطر الصقور في الناتو

حول هذه الأمور أن تنظيم Kla-uck كان مسؤولا عن الاغتيالات أكثر من الصرب، الأمر الذي يصعب تصديقه، لكنه على الأقل يَطلعنا بعض الشيء عن تصور الأمور في أعلى مستويات الناتو. إذا كان علينا أن نثق بالتوثيق الوفير الذي تقدمه وزارة الخارجية وحلف الناتو وقسم osce ومصادر غربية أخرى، فإنه لم يتغير شيء بشكل ملموس على الأرض إلى حين انسحاب مراقبي الـ Kvm، والتفجير في أواخر مارس 1999. إن السياسات هي التي تغيرت : قررت الولايات المتحدة مع بريطانيا بدء الحرب على صربيا، فتحوّل "الإرهابيون" فوراً إلى "مدافعين عن الحرية". أما بعد الحرب فأصبح "المدافعون عن الحرية" ومعاونوهم المقرّبون "إرهابيين"، "قتلة"، و"سفاحين"، لأنهم نفذوا أعمالا هي من وجهة نظرهم، أعمال مشابهة لأسباب مماثلة، لما نفّذه حلفاءُ الولايات المتحدة في مقدونيا.

كلّ إنسان يدين الإرهاب، ولكن علينا أن نسأل ماذا يعنون بالإرهاب؟ يمكنك أن تجد الإجابة على سؤالك عن آرائي، في عدة كتب ومقالات كتبتها حول الإرهاب على الرغم من أنني استعملت التعبير بمعناه الحرفي، ومن هنا كانت إدانتي كل الأعمال الإرهابية وليس فقط المسمّاة "إرهابية"لأسباب إشهارية.

س : هل يشكل الإسلام خطراً على الحضارة الغربية؟ وهل نمط الحياة الغربية يطرح تهديداً للجنس البشري؟

ج : السؤال غامض ومتشعب أيضا، بالنسبة لي. للإجابة

عليه، يجب أن يكون واضحا، ومع ذلك فإن الولايات المتحدة لا تنظر إلى الإسلام كعدو بل بالعكس.

أما بالنسبة إلي طريقة العالم الغربي في الحياة (Western way of life)، فإنها تتضمن تنوعا كبيرا في العناصر، العديد منها جيد جداً، والعديد تبناه بحماس العالم الإسلامي، والعديد منها إجرامي بل يُهدد بقاء الجنس البشري.

أما بالنسبة "للحضارة الغربية" فإننا نستطيع أن نتذكر الكلمات المنسوبة لغاندي، عندما سألوه عن رأيه في "الحضارة الغربية"، فقال : من الممكن أن تكون أملا جيداً.

الفصل 7

تقييد كبير

حصيلة مقابلات مع
MICHAEL ALBERT
ومع GREG RUGGIERO

س ،وجدت حركة ضخمة من الفرق العسكري، واستخدام مفرط للغة العسكرية، وصل إلى حد إبداء ملاحظات حول إسقاط حكومات ... الخ، أما الآن فيظهر أن هناك حالة تقييد ملحوظة، ما الذي حصل برأيك؟

ج : منذ الأيام الاولى للهجوم، تلقت إدارة بوش تحذيراً من قبل قادة الناتو، الإختصاصيين في المنطقة، ومن قبل قواتها الاستخباراتية،(دون الكلام عن أشخاص مثلي ومثلك) بأنهم إذا بدأوا رد فعلهم بهجوم كبير، يضحى بالعديد من الناس الأبرياء، سوف يحققون الرغبات الحارّة *لأسامة ابن لادن*، وآخرين مثله. وهذا يصحّ أيضا، ويصحّ أكثر، لو قتلوا **ابن لادن** بالرغم من عدم وجود برهان معقول يثبت تورطه في أحداث 11 شتنبر. عندها سينظرون إليه كشهيد من قبل الاغلبية الساحقة من المسلمين بمن فيهم الذين يستنكرون تلك الجرائم، وإذا اسكته السجن أو الموت،

فإن صوته سوف يسترسل مدويا على عشرات الآلاف من أشرطة الكاسيت التي بدأ تداولها في العالم الإسلامي، وفي عدة مقابلات، بما فيها أحداث شتنبر الأخير.إن هجوماً يقتل أفغاناً أبرياء، سوف يكون عمليا نداءاً لتجنيد جديد للقضية الرهيبة، لشبكة *ابن لادن*. كما سيستدعى متخرّجين آخرين في القوات الإرهابية التي جندتها CIA وأعوانها منذ عشرين عاما مضت للقتال في "جهاد" ضد الروس، كي يتابعوا الآن خططهم الخاصة.

يبدو أن الرسالة وصلت أخيرا إلى إدارة بوش التي اختارت أن تتبع نهجا مختلفا.على أي حال، إن كلمة قيد أو كبح، كلمة مشكوك فيها.نقلت في 16 شتنبر صحيفة النيويورك تايمز "واشنطن طلبت أيضا [من باكستان] قطع إمدادات النفط ...وإلغاء قوافل السلع التي تؤمن معظم الطعام وغيره من الامدادات للمدنيين الأفغان". وعلى نحو لافت للنظر لم يستدرج هذا التصريح أي رد فعل ملحوظ في الغرب،ليكون بمثابة تذكير باهت بطبيعة الحضارة الغربية التي تتفاخر بها نخبة القوّاد والمفكرين.

وفي الأيام التي تلت، تحققت تلك المطالب، وفي 27 شتنبر أعلن المراسل ذاته أن المسؤولين الحكوميين في باكستان قالوا: إنهم لن يلينوا اليوم في قرارهم بإحكام إغلاق الحدود الممتدة على طول 1400 ميل مع أفغانستان، ،هذه الخطوة طلبتها إدارة بوش، لأن المسؤولين قالوا إنهم يريدون التأكد من أنه لا أحد من رجال أسامة بن لادن مختبىء بين أفواج اللاجئين الكثيفة كما أن التهديد

بالضربات العسكرية، أجبر عمال الإغاثة الدولية على الاعتزال: اللاجئون يصلون إلى باكستان"بعد رحلات شاقة من أفغانستان، وهم يصفون مشاهد اليأس والخوف في وطنهم بسبب التهديد بالهجمات العسكرية التي تقودها أمريكا، والتي تحول مأساتهم المستمرة منذ زمن طويل إلى مأساة أبدية،(دوغلاس فرانتس، نيويورك تايمز) والآن نحن قطعنا هذا الحبل للتو.(جون سفتون، من نيويورك تايمز 30 شتنبر).

حسبما نقلت أكبر صحف العالم، فإن واشنطن عملت في الحال على تأكيد الموت والمعاناة لعدد هائل من الأفغان. الملايين منهم كانوا على حافة المجاعة. هذا هو معنى الكلمات التي ذكرناها للتو، وكلمات أخرى كثيرة مثلها.

أعداد ضخمة من الناس البائسين عبروا الحدود برعب كبير،بعد تهديد واشنطن بنسف القلة المتبقية في أفغانستان، وتحويل "إتحاد الشمال" إلى قوة عسكرية عتيدة. وإنهم خائفون بالطبع،من أنه إذا أطلق العنان لهذه القوة التي عززت بشكل كبير، فإنها سوف تجدد الفظاعات التي مزّقت البلاد،وقادت الكثير من السكان إلى الترحيب بالطالبان، التي كانت واشنطن وموسكو ترغبان في استخدامها لأهدافهما الخاصة.

سجلهم فظيع ووحشي. يصف المدير التنفيذي لقسم التسلّح في "مراقبة حقوق الإنسان(JOOST HILTERMANN) والإختصاصي في شؤون الشرق الأوسط، فترة حكمهم (1992 / 1995) بأنها الأسوأ

في تاريخ أفغانستان. كما نقلت مجموعات "حقوق الإنسان" أن عصاباتهم قتلت عشرات الآلاف من المدنيين، وهي المسؤولة عن الاغتصابات الجماعية وغيرها من الفظاعات، واستمر الأمر على هذا المنوال إلى أن طرد الطالبان هذه العصابات. لنأخذ حالة واحدة، ففي عام 1997 قتلوا 3000 سجين حرب حسب تقرير "مراقبة حقوق الإنسان"(HRW) ونفذوا حملة تطهير عرقي، في المناطق التي يشتبه بأنها متعاطفة مع الطالبان، مخلفين وراءهم سحابة من القرى المحروقة،(أنظر CHARLES SENNOT-BOSTON GLOBE عدد6 أكتوبر). إنني أعتقد أن هناك أسبابا جوهرية للاعتقاد بأن رعب الطالبان، ازداد حدة استجابة للتوقعات نفسها التي سببت فرار اللاجئين.

عندما يصل اللاجئون إلى الحدود المغلقة، يقعون في فخ الموت دون ضجيج. المتسلل وحده هو الذي يستطيع أن ينجو خلال ممرات الجبال النائية، وليس بإمكاننا أن نخمن عدد الذين سقطوا وماتوا. في غضون أسابيع قليلة سيصل الشتاء القارس، وهناك بعضٌ من المراسلين الصحفيين وعمال الإغاثة عبر الحدود. إن ما يصفه هؤلاء لمرعب كفاية، لكننا نعرف وهم يعرفون أيضا أنهم يرون القلة المحظوظة فقط، القلّة التي تمكنت النجاة، والتي عبّرت عن أمانيها بأنه حتى"الأمريكيين القساة يجب أن يشعروا ببعض الشفقة على بلدنا المتهدم. والقابع في حرب الإبادة الجماعية الصامتة (BOSTON GLOBE 27 شتنبر).

كانت منظمة التغذية العالمية، قادرة على شحن مئات الأطنان

من الطعام إلى أفغانستان، في بداية شهر أكتوبر، بالرغم من أنها كانت تقدر بأن هذه الكمية تفي حاجة 15٪ من السكان فقط، بعد انسحاب الهيئة العلمية، وتوقف التفريغ لمدة ثلاثة أسابيع بعد أحداث11 شتنبر. ومن ناحية ثانية أعلنت "المنظمة" "WFP" أنها أوقفت كل شحن للطعام وكلّ توزيع له عبر هيئاتها المحلية، بسبب القصف الجوي في السابع من أكتوبر.

تعلّق "منظمة التغذية العالمية" "WFP"، على لسان مساعدين رسميين، أنه بعد الضربات، صار كابوس تهجير مليون ونصف لاجيء هارب من البلاد، اقرب إلى الحقيقة، كما قال مدير المنظمة "WFP" :«إنه بعد القصف كان التهديد بفاجعة إنسانية، وهي حاصلة، يتعاظم لدرجة تجعلني أحجم عن التفكير فيها». علاوة على ذلك حذر متحدث باسم UNHCR قائلا "نحن نواجه أزمة إنسانية بأبعاد ملحمية في أفغانستان مع 7.5 مليون شخص ينقصهم الغذاء، وعلى حافة المجاعة". لذا اعتبرت جميع الوكالات أن الإنزالات الجوية هي الحل الأخير وهي أفضل بكثير من الشحن البرّي ويمكنها أن تطول معظم البلاد. نقلت الفاينانشل تايمز أن أسمى الموظفين فيNGOS كانوا ساخرين وبرد فعلهم على الإنزال الجوي الأمريكي المرحب به بشكل كبير، معتبرين أنه "وسيلة" دعائية، أكثر منه طريقة لتقديم العون إلى الأفغان الذين هم في الواقع بحاجة لتلك المساعدة"، "أداة دعائية" "تستغل المعونة الإنسانية لأغراض دعائية ساخرة"، بينما أوقف القصف الجوي الطرق الوحيدة، لتأمين كميات كبيرة من الطعام للأفغان -

أي قوافل الشاحنات البرية ل"منظمة" "WFP" (كانت الأمم المتحدة تؤكد أن القصف الجوي يوقف جهود الإغاثة. كما كان عمال الإغاثة يشيرون إلى ربط انزال الطعام بالغارات الجوية "(FINANCIAL TIMES، 9 أكتوبر، الذي يستشهد بـ OXFAM، أطباء بلا حدود، الإغاثة المسيحية CHARISTIAN AID، صندوق حماية الاطفال وبموظفي الأمم المتحدة). كانت هيئات الإغاثة "لاذعة بسخريتها من الإنزالات الجوية الليلية الأمريكية". "كان بإمكانهم أن ينزلوا أيضا نشرات إعلانية. علّق أحد عمال الإغاثة البريطانيين، مشيرا إلى وسائل الدعاية على الرزم بقوله : تتطلب الانزالات الجوية عمالا على الأرض لجمع الطعام وتوزيعه، و"يجب أن يتم الانزال نهاراً، مع تنبيه سابق "يكبر الشك حول الانزالات الجوية الغذائية الأمريكية. (الفاينانشال تايمز 10 أكتوبر).

إذا كانت ردود الفعل تلك حقيقية، فإن التأثير المباشر إذاً للقصف والإنزالات الجوية للطعام التي لازمته، كانت غايتها أن تقلل إلى الحد الأدنى لإمدادات الطعام المتاحة للناس الجائعين، على الأقل في المدة القصيرة، بينما "سيناريو الرعب" يتقدم خطوة إلى الأمام. يمكن للمرء أن يأمل فقط بأن التعذيب سوف يتوقف، قبل أن تتحقق أسوأ المخاوف، وبأن انقطاع الطعام المطلوب بشدّة سوف يكون لفترة قصيرة.

ليس من السهل أن نكون متفائلين حول هذا الموضوع، آخذين بعين الاعتبار المواقف المعلنة. على سبيل المثال يذكر تقرير في نيويورك تايمز في صفحة داخلية، عرضاً أنه "بحساب الامم المتحدة

سوف يكون هناك قريبا7.5 مليون أفغاني يحتاجون بشكل حاد لزغيف الخبز... لكن مع سقوط القنابل، قلّ تسليم الطعام بالشاحنات (المساهمة الوحيدة المعتبرة) إلى النصف، وبعد بضعة أسابيع سيقلّل الشتاء القارس توزيع الطعام بحدّة. (BARRY BEARAK، باري براك 15 أكتوبر).

علينا أن نتذكر أيضا أنه منذ الأيام الأولى لهجوم 11 شتنبر، لم يكن هناك ما يوقف إنزالات الطعام الجوية الضخمة للناس المحاصرين داخل البلاد، والذين ذاقوا مر العذاب للمرة الثانية ولا ما يوقف، تسليم كميات أكبر من الطعام بالشاحنات، كما تعطلت جهود الأمم المتحدة.

ومهما كانت السياسات المعتمدة، فإن مأساة إنسانية قد وقعت، وسوف يأتي أعظم منها. لعلّ أفضل وصف هو الذي أعطته الكاتبة الهندية الشجاعة، المدهشة والناشطة ARUNDHATI ROY مشيرة إلى "عملية العدالة المطلقة التي أعلنتها إدارة بوش، بأنها تشهد لعدالة القرن الجديد اللامتناهية: "مجاعة مدنيين حتى الموت بينما هم ينتظرون أن يقتلوا " (GARDIAN 29 شتنبر).

لم تفقد حجتها أية قوة بسبب ادراك المتخصصين الإداريين في التمثيل النسبي. إن عبارة "العدالة اللامتناهية" التي توحي بالصورة الذاتية للألوهة هي خطأ دعائي آخر مثل"الحروب الصليبية". لذلك استبدل التعبير بـ "الحرية الصابرة" "Enduring Freedom"، وهو تعبير في ضوء السجل التاريخي، لا يحتاج إلى تعليق.

س . أعلنت الأمم المتحدة أن التهديد بالمجاعة في أفغانستان خطير، ولذا تنامى الانتقاد العالمي من هذه الناحية، والآن بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا بالحديث عن تأمين إعانات غذائية لدرء الجوع. فهل يستسلمون للمعارضة حقيقة أو فقط ظاهريا؟ ما دوافعهم؟ وما مدى جهودهم؟ وما تأثيرها؟

ج : تقدر الأمم المتحدة أنه بين 7و8 مليون أفغاني يرزحون تحت تهديد خطر المجاعة الوشيك، كما صرحت النيويورك تايمز في فقرة صغيرة (25 شتنبر) إن ما يقارب 6 ملايين أفغاني يعتمدون على المعونات الغذائية، إضافة إلى 3.5 مليون في مخيمات اللاجئين في الخارج، فرّوا مباشرة قبل إحكام إغلاق الحدود. كما صرحت المجلة نفسها بأن بعض الطعام يرسل إلى المخيمات خارج أفغانستان. كما أن المخططين والمعلقين طالبوا بأنه يتوجب عليهم أن يفعلوا شيئاما، ليقدموا أنفسهم كإنسانيين يحاولون تفادي المأساة المرعبة التي بدأت مباشرة بعد التهديد بالقصف والهجمات العسكرية وإغلاق الحدود. كما حث الخبراء أيضا الولايات المتحدة على أن تحسن صورتها بزيادة المعونات للاجئين الأفغان، فضلا عن المساعدة في إعادة بناء الاقتصاد (عدد 28 شتنبر). كما أنه يتوجب على موظفي الحكومة أن يدركوا أن من واجبهم إرسال بعض الطعام للاجئين خارج الحدود، حتى بدون أن يشير إليهم المتخصصون في التمثيل النسبي (RP) وأن يقوموا ببعض المبادرة، على الأقل، لتأمين الطعام للجائعين في الداخل :"من أجل انقاذ الناس، إضافة إلى "دعم الجهود المبذولة من أجل إيجاد المجموعات الإرهابية

داخل أفغانستان"(BOSTON GLOB 27 شتنبر)مستشهدين بموظف البنتاغون الذي وصف الموضوع "بأنه كسب لقلوب الناس وعقولها". عاد محررو النيويورك تايمز إلى الموضوع نفسه في اليوم التالي، أي بعد اثني عشر يوما منذ إعلان الصحيفة بأن العمليات القاتلة قد أصبحت قيد التنفيذ.

أما فيما يتعلق بمجال المساعدات الإنسانية، فإن المرء يأمل أن تكون كبيرة، وإلا فإن المأساة الإنسانية سوف تصبح هائلة في بضعة أسابيع. وأنا أعتقد أنه إذا كانت الحكومة مدركة لخطورة الأمر، فإنه يتوجب عليها على الأقل أن تضع "الإنزالات الجوية الضخمة" في إطار التنفيذ، كما أشار عليها المسؤولون.لكن هذه الانزالات لم تنفذ، بالرغم من توفر الوسائل.حتى 30 شتنبر.

س : من المرجح أن المؤسسات الشرعية الدولية سوف تقر جهوداً للقبض على أسامة بن لادن وآخرين وتحاكمهم إذا ظهر ذنبهم، بما في ذلك استخدام القوة إذا لزم الأمر. لماذا تتجنب الولايات المتحدة مثل هذه الوسائل؟ هل القضية هي أن عدم رغبتها تشريع هذا المنحى، يعود إلى إمكانية استخدامه ضدا على عملياتنا، أم ان هناك عوامل أخرى؟

ج : طالب الكثير من دول العالم الولايات المتحدة، بأن تقدم براهينها على تورط **ابن لادن** في الجريمة، وإذا قدمت مثل هذا البرهان، فإنه لن يكون من الصعب حشد دعم ضخم للجهود الدولية، تحت إمرة الأمم المتحدة، من أجل اعتقال **أسامة ابن لادن** ومحاكمته والمتعاونين معه.

ليس من المستحيل أن تتخذ هذه الاجراءات بالوسائل الديبلوماسية، كما دل الطالبان على ذلك بوسائل متعددة، ومع ذلك رفضت هذه التحركات باستخفاف لصالح استخدام القوة.

ومن ناحية أخرى فإن عملية الإثبات، ليست عملية سهلة. حتى ولو كان ابن لادن وشبكته متورطين بهجمات 11 شتنبر الإرهابية، فإنه من الصعب إيجاد الدليل الأكيد على ذلك، وكل ما نعرفه هو إمكانية قتل المتورطين لأنفسهم في مهمات مروعة.

ظهرت صعوبة تقديم برهان معقول في 5 أكتوبر، عندما أعلن رئيس الوزراء البريطاني *طوني بلير* بتفاخر كبير"لا يوجد شك إطلاقا حول مسؤولية ابن لادن والطالبان"، مقدما وثائق تعتمد على أضخم التحريات في التاريخ والتي تجمع جهود جميع أجهزة الاستخبارات الغربية وغيرها. بالرغم من معقولية الاتهام التي تبدو للوهلة الأولى، والجهد الذي لم يسبق له مثيل لتثبيت هذا الاتهام، تبقى الوثائق هشة بشكل لافت للانتباه. هناك فقط قسم صغير منها، يشير إلى جرائم 11 شتنبر، وهذا القسم الصغير لن يؤخذ مأخذ الجد إذا عرض كتهمة ضد مجرمي الدول الغربية أو أتباعهم. وصفت THE WALL STREET GOURNAL الوثائق وصفا دقيقاً بأنها : "تشبه التهمة أكثر من أن تكون دليلاً" وأزاحت التقرير إلى الصفحة الأخيرة. كما بينت الصحيفة بدقة أيضا أن الأمر سيان، مستشهدة بكلام واحد من أرفع المسؤولين الأمريكيين، قال : "إن القضية الجرمية لا علاقة لها بالموضوع، فالهدف هو إبادة ابن لادن

ومنظمته".القصد من التقرير هو السماح *لبلير* وللسكرتير العام للناتو ولآخرين بأن يؤكدوا للعالم أن البرهان "واضح ومقنع".

أعلن في الحال *روبرت فيسك* R.Fisk : إنه لأمر مستبعد أن يكون عرض القضية للناس في الشرق الأوسط أو لآخرين ممن ينظرون خلف السطورأمرا مقبولا، وعلى النقيض من ذلك، تمتلك الحكومات ومؤسساتها أسباب الموافقة والقبول.

يمكن للمرء أن يتساءل لماذا أختار اختصاصيو الدعاية في واشنطن توكيل *بلير* لتقديم القضية : ربما ليحافظ على صورة الامساك ببعض الأدلة المقنعة "لأسباب أمنية" أوأنه كان يأمل أن يتّخذ بطريقة مناسبة مواقف تشرشلية.

لقد كانت هناك حقول ألغام، توجب على المخططين أن يجتازوها بحذر. لنستشهد مرة ثانية بـــ *أروندهاتي روي* التي قالت " إن استجابة الطالبان للولايات المتحدة بتسليم ابن لادن كانت بدون شك معقولة : قدّموا لنا الدّليل، وعندها سنسلمه".فكان رد الرئيس بوش على ذلك أن الطّلب غير قابل للتفاوض. كما أنها أضافت سبباً للعديد من الأسباب الأخرى، حتى لا يكون هذا الطرح مقبولاً لواشنطن : بينما الأحاديث تدور حول تسليم الـCEOs ،هل تستطيع الهند أن تضع طلبا جانبيا بتسليم Warren Anderson الأمريكي؟ لقد كان رئيس الاتحاد الكاربيدي Union Carbide، والمسؤول عن تسرب غاز Bhopal الذي راح ضحيته 16000 شخص عام 1984. نحن جمعنا البراهين الضرورية، وهي كلها محفوظة، فهل نستطيع من فضلكم القبض عليه؟

نحن لا نحتاج اختلاق أمثلة، طلبت الحكومة الهاييتية من

الولايات المتحدة أن تسلمها Emmanuel Constant، وهو واحد من أكثر قادة التنظيمات الحربية وحشيةً، عندما كانت حكومات *بوش* الأب و *كلينتون* (خلاف الكثير من الأوهام) تقدم دعماً سريا للعصابة الحاكمة وأنصارها الأغنياء. *كونستانت* حوكم غيابيا في هاييتي، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة، لدوره في المذابح. فهل سُلِّمَ؟ هل أثارت المشكلة اهتماماً بيناً عند التيار السائد؟ هناك بالتأكيد عدة أسباب للأجوبة السلبية : يمكن للتسليم أن يقود إلى كشف الروابط التي كانت ملتبسة في واشنطن. وبعد كل هذا، لقد كان قائدا بارزا في مذبحة حصدت حوالي 5000 شخص -بالنسبة للسكان تمثل بضع مئات من الألوف في الولايات المتحدة.

أثارت مثل هذه الملاحظات نوبات غضب شديد عند جماعات الرأي الغربي المتطرفة، بعض منهم يسمى"اليسار"، أما بالنسبة لبعض الغربيين الذين يحتفظون بسلامة العقل وقوّة الأخلاق، وللعديد من الضحايا التقليديين، فكانت هادفة وذات معنى. ومن المحتمل أن يتفهم ذلك رؤساء الحكومات.

المثال الوحيد الذي أوردته *أروندهاتي روي* يشكل فقط البداية، وبالطبع إنه واحد من الأمثلة، ليس فقط لمدى وحشيتها، ولكن لأنها ليست جريمة دولة بشكل واضح. لنفترض أن إيران طلبت تسليم الموظفين الرسميين في إدارة *ريغان و كارتر*، ورفضت أن تقدم البراهين الكافية على الجرائم التي كانوا ينفذونها وهي بالتأكد موجودة. أو لنفترض أن نيكاراغوا طلبت تسليم السفير المعيّن حديثا في الأمم المتحدة، والذي يحتوي سجل خدمته كقنصل حاكم Pro-consul (كما كان يلقب عادة) في الإقطاعية بحكم الواقع، هندوراس، حيث كان بالتأكيد مطلعاً على فظائع إرهابيي الدولة

الذين كان يدعمهم. ويتضمن بشكل أكثر أهمية واجباته كمشرف محلّي على حرب الإرهاب ضد نيكاراغوا، التي انطلقت من قواعد هندوراس. فهل ستوافق الولايات المتحدة على تسليمه؟ ألا يستدعي هذا الطلب سخريتها؟

هذه هي فقط البداية الصريحة، ومن الأفضل ترك الأبواب موصدة. كما أنه من الأفضل أن نحافظ على الهدوء المؤثر الذي ساد منذ أن تولت شخصية قيادية مهمة إدارة العمليات، التي أدانتها أعلى الهيئات العالمية القائمة كإرهابية، لتقود حربا على الإرهاب. "حتى *جوناثان سويفت* Jonathan Swift أضحى غير قادر على الكلام.

قد يكون هذا هو السبب، الذي جعل خبراء الإدارة الإعلامية يفضلون تعبير الـ "حرب" الغامض على المعنى الاكثر وضوحا"جريمة": جريمة ضد الإنسانية كما وصفها بدقة روبرت فيسك وماري روبنسون وآخرون غيرهم.

س : إذا سقطت حركة الطالبان، أو إذا أسر أو قتل أسامة بن لادن، أوأي شخص ادعوا أنه مسؤول، فماذا بعد؟ ماذا يمكن أن يحدث لأفغانستان؟ وماذا سوف يحدث بشكل أشمل في مناطق أخرى؟

ج : إن خطة الإدارة سوف تتابع طريق الإبادة الجماعية الصامتة المستمرّ، إلى جانب المبادرات الإنسانية لإثارة تصفيق الكورس المعتاد الذي طلب منه أن يَنشد مدائح القواد الشرفاء الذين

تكرّسوا "للمبادىء والقيم" للمرّة الأولى في التاريخ والذين يقودون العالم إلى "عهد جديد من المثالية والإلتزام" بإنهاء الأعمال اللإنسانية أينما وجدت. تركيا الآن سعيدة جداً لتحالفها مع الولايات المتحدة في "الحرب ضد الإرهاب" وحتى للمشاركة بإرسال مجموعات من الجنود، والسبب الذي دفع رئيس الوزراء التركي ECEVIT لأن يقول ذلك، هو أن تركيا مدينة لأمريكا "بالإعتراف بالجميل" لأن واشنطن بخلاف البلدان الأوروبية، دعمت أنقرة في نضالها ضد الإرهاب. إنه يشير إلى الحرب التي دامت 15 عاما والتي وصلت في أواخر 1990 إلى قمّتها مع المساعدات الأمريكية، والتي خلفت عشرات الآلاف من القتلى وبين 2 و3 مليون لاجىء و3500 قرية ومدينة مهدمة، (سبعة أمثال كوسوفو تحت قصف حلف الناتو). تلقت تركيا المديح الجزيل والمكافأة من واشنطن على تحالفها مع الجهود الإنسانية في كوسوفو مستعملة طائرات الـF16 والتي استعملت أيضا في عمليات التطهير العرقي وعمليات إرهاب الدولة. ومن الممكن أن الإدارة الأمريكية سوف تحول "اتحاد الشمال" إلى قوة حية، كماستحاول أن تدخل إليه سادة حرب آخرين أكثر عدائية له، كالمحبوب الأمريكي السابق *قلب الدين حكمتيار*، ومن الممكن أن القوات الخاصة البريطانية والأمريكية سوف تأخذ على عاتقها مهاماً داخل أفغانستان، بموازاة ضربات مختارة بوتيرة منخفضة، كي لا تحشد قوات جديدة في صفوف المسلمين المتطرفين.

علينا أن لا نقارن اعتباطيا الحملات العسكرية الأمريكية بالاجتياح الرّوسي الفاشل عام 1980. كان الرُوس آنذاك يواجهون

جيشا ضخما مؤلّفاً من 100.000 رجل أو أكثر، منظمين ومدرّبين ومسلحين بشكل كبير على يد الـ Cia وأعوانها. أما أمريكا فإنها تواجه الآن قوة من الرعاع في بلاد دمّرها الرعب عملياً منذ عشرين عاما ولا نتحمّل فيها أي قسط من المسؤولية. ولهذا فإن قوّات الطالبان، كما هي الآن، قد تنهزم بسرعة، عدا بعض الوحدات الصغيرة الراسخة العقيدة.

ويتوقع المرء، أن الأفغان الناجين سيرحبون بالقوى الغازية، إذا لم تكن مرتبطة بالمجموعات الإجرامية التي مزقت البلاد إلى مقاطعات صغيرة، قبل أن يتولى الطالبان السلطة. وفي هذه الحال، فمن المحتمل أن الكثيرين من سيرحبون بـ جنكيز خان.

وماذا بعد؟ إن الأفغان المنفيين، وبوضوح أكثر، إن بعض العناصر الداخلية التي لا تشكل جزءا من الحلقة الضيقة للطالبان، سيطالبون الأمم المتحدة، بإقامة نوع من الحكومة الإنتقالية. وهذه العملية قد تنجح في إعادة تنظيم بعض قطاعات قادرة على البقاء من بين الأنقاض، إذا زودت بالدعم الأساسي لإعادة البناء، عبر مصادر مستقلة وموثوقة مثل الأمم المتحدة أو NGOs.هذا الواجب، يجب أن يكون المسؤولية الأدنى لأولئك الذين قلبوا هذا البلد المفقّر إلى أرض رعب ويأس وجثث وضحايا مشوهة. ومثل ذلك لا يمكن أن يحدث، بدون جهود شعبية كبيرة وأساسية، في المجتمعات الغنية والقوية. لكن مثل هذه الأمور قد أسقطتها، في الوقت الحاضر، إدارة بوش، التي أعلنت أنها لن تكون معنية "ببناء الأمة"، أوهو يبدو بعيدا إلى حد الآن (30 شتنبر). هذا الدعم

سيكون أكثر تشريفا وأكثر إنسانية : دعم جوهري، بدون تدخل من أجل بناء البلد، من قبل الآخرين، قد يحقق فعلياً بعض النجاح في المبادرة، لكن الرّفض الحالي لتبني مثل هذا النّهج الشريف، هو السائد.

إن ما يحدث في مناطق أخرى، يعتمد على عوامل داخلية وعلى سياسات الممثلين الأجانب، (بينهم الولايات المتحدة بشكل أساسي وذلك لأسباب واضحة) وعلى النمط الذي ستنطلق به الأمور في أفغانستان. يستطيع المرء أن يقول القليل وبثقة تامة، لكن من أجل العديد من المسارات المحتملة، يمكننا أن نقيم بعض تخمينات معقولة حول النتيجة المحتملة. وهناك العديد من الإمكانيات المهمة التي من الممكن استعراضها في ملاحظات صغيرة.

س : بدأت أمريكا فجأة، لكي تشكل تحالفا عالمياً، بتغيير مواقفها اتجاه العديد من الدول في الشرق الأوسط وافريقيا وآسيا، مقدمة تشكيلة من الاتفاقيات السياسية والعسكرية والمالية، فكيف يمكن أن تؤثر هذه التحركات على الدينامية السياسية في تلك المناطق؟

ج : إن واشنطن تخطو بشكل حذر جداً، ويجب علينا أن نتذكر القضية المتنازع عليها.إن معظم الاحتياط العالمي للطاقة موجود أولا في السعودية، وفي منطقة الخليج العربي، بموازاة وجود موارد هامة في آسيا الوسطى.لقد درسوا قضية أفغانستان ولسنين عديدة كموقع ممكن لخطوط الأنابيب، التي سوف تساعد أمريكا في

مناوراتها المعقدة للسيطرة على الموارد في آسيا الوسطى. في شمال أفغانستان، الدول عنيفة وسريعة العطب. أوزبكستان هي الأكثر أهمية، ادانتها منظمة "مراقبة حقوق الإنسان"، على فظاعات خطيرة، وهي تقاتل تمردها الإسلامي الداخلي. طاجاكستان تشبهها، وهي البوابة الرئيسية لتجارة المخدرات إلى أوروبا، في المقام الأول، من خلال علاقتها مع "تحالف الشمال" الذي يسيطر على معظم الحدود الأفغانية الطاجيكية، ومن الواضح أنه المصدر الوحيد للمخدرات، منذ أن تخلص الطالبان بشكل فعلي من الخشخاش المنتج للأفيون. وفرار الافغان إلى الشمال يمكن أن يقود إلى كل أنواع المشاكل الداخلية. باكستان التي كانت تشكل الداعم الرئيس للطالبان، عندها في دارها حركة إسلامية متطرفة، لا يمكن التنبؤ برد فعلها، ومن الممكن أن يكون خطيراً، إذا استُعملت باكستان بوضوح كقاعدة للعمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان، كما أن هناك قلقاً من امتلاك باكستان للسلاح النووي. والجيش الباكستاني، المتلهف للحصول على المعونات الأمريكية العسكرية (الموعود بهامن قبل)، حذر من قصص الماضي العاصفة، وهو مهموم من إمكانية تحالف أفغانستان مع عدوّه اللدود، الهند.والباكستانيون ليسوا سعداء من أن تحالف الشمال يتزعمه الطاجيك والأوزبك وغيرهمامن الأقليات الأفغانية، المعادية لباكستان والتي تدعمها الهند وإيران وروسيا، والآن أمريكا.

في منطقة الخليج،حتى العناصر الغنية والعلمانية حاقدة على سياسات أمريكا، وغالبا ما تعبر عن دعمها لابن لادن الذي

يبغضونه- "كضمير للإسلام"، (نيويورك تايمز،5 أكتوبر، مستشهدة بمحام دولي للمتدربين المتعددي الجنسيات في أمريكا)، ولأن دول تلك المنطقة قمعية بشكل كبير.واحد من عوامل المرارة والقسوة ضد الولايات المتحدة، دعمها لمثل هذه الأنظمة. فالنزاع الداخلي يمكن أن ينتشر بسهولة وتكون النتائج باهظة، وبشكل خاص إذا هَددت سيطرة أمريكا على الموارد الكبيرة في المنطقة، وهناك مشاكل مشابهة تطول شمال افريقيا وجنوب شرق آسيا وخاصة أندونيسيا. وحتى بعيدا عن النزاعات الداخلية، فإن تدفق الأسلحة إلى بلدان المنطقة، يزيد من احتمال وقوع نزاع مسلّح، كما يزيده أيضا تسرب الأسلحة إلى المنظمات الإرهابية، وتجار المخدرات. إن الحكومات متلهفة للتحالف مع أمريكا في"حربها على الإرهاب "، لكسب الدعم للإرهاب في دولهم بشكل مروع غالبا (روسيا وتركيا، للإشارة فقط، إلى الأمثلة الأكثر وضوحاً)، بالرغم من أن تركيا تستفيد دائما من الدعم الأمريكي .

س : باكستان والهند، دولتان متجاورتان مسلحتان بسلاح نووي، تواجهتا لسنوات في نزاعات جدية عديدة، فكيف يمكن للضغط المفاجيء والعاد الذي تبذله أمريكا في المنطقة أن يؤثر على علاقتهما المتقلبة؟

ج : المصدر الرئيس للنزاع هو كشمير، حيث تدّعي الهند أنها تحارب فيه التطرف الإسلامي، وحيث تدّعي الباكستان أن الهند رفضت حقّ تقرير المصير، ونفذت بنفسها أعمال عنف على مدى

واسع. كل الادعاءات للأسف صحيحة. قامت عدة حروب من أجل كشمير، والأخيرة كانت عام 1999، في الوقت الذي امتلكت فيه الدولتان أسلحة نووية، ولحسن الحظ أنهما حافظتا على ضبط النفس، ولكن من الصعب التكهن بأن ذلك الضبط سيبقى مضمونا. من المحتمل أن التهديد بحرب كبيرة يزداد بقوة إذا استمرت الولايات المتحدة في تطوير برامجها العسكرية الفضائية المسماة تلطيفا : "برنامج الدفاع الصاروخي". ويتضمن هذا التطوير دعم توسُّع القوى النووية الصينية، كي تكسب قبول الصين للبرامج الأمريكية. بعدهامن المرجّح أن تقوم الهند بمنافسة الصين في توسعها، وبعدهاباكستان، ثم تأتي إسرائيل. وصف الرئيس السابق للقيادة الاستراتيجية الأمريكية ترسانة الهند النووية بأنها "خطرة إلى أقصى الحدود"، وواحدة من التهديدات الأساسية في المنطقة. وهذه المنطقة "متقلبة"،صحيح ولكن ربما أسوأ.

س : قبل 11 شتنبر، انتقدت إدارة بوش بشكل عنيف، مع الدول المتحالفة معها بسبب سياستها الأحادية الجانب، رفضها التوقيع على بروتوكول كيوتو Kyoto **(انتهاك معاهدة الـ**ABM **لعسكرة الفضاء/ ببرنامج الدفاع الصاروخي/ إنسحابها من المؤتمرات التي أدانت العنصرية في دوبان في جنوب افريقيا، هذا إذا اقتصرنا على بعض الأمثلة المعاصرة فقط. فهل يمكن للجهد الأمريكي المفاجيء في بناء التحالف، أن ينتج مواقف جديدة متعددة الجوانب تؤدي إلى تقديم تطورات إيجابية غير متوقعة، مثل التقدم نحو الفلسطينيين؟**

ج : الأجدر بنا أن نتذكر ان إدارة بوش "الأحادية الجانب"، كانت امتداداً لممارسة نمطية سابقة. في عام 1993 أبلغ كلينتون الأمم المتحدة بأن أمريكا ستتصرف -كما سبق- بشكل جماعي إذا أمكن وبشكل أحادي عند الضرورة، وباشر في الحال تنفيذ ذلك. كررت الموقف سفيرة أمريكا في الأمم المتحدة M.Albright، وفي عام 1999، كرّره وزير الدفاع W.Cohen، الذي أعلن أن أمريكا ملتزمة بأن تستخدم القوة بشكل أحادي للدفاع عن مصالحها الحيوية، التي تتضمن "الوصول الحرّ للأسواق المهمّة، ومصادر الطاقة، والموارد الاستراتيجية"، والى أي مكان تحدّده أمريكا وتقول عنه إنه يدخل ضمن عنايتها. ولكن الحقيقة أن بوش ذهب إلى أبعد من ذلك، مسببا قلقاً بين حلفائه.من الممكن أن الحاجة الحالية لتشكيل ائتلاف قد تخفف حدّة اللهجة الخطابية ولكنها من غير المحتمل أن تغير في السياسات.من المتوقع أن يكون أعضاء الائتلاف، دائنين صامتين، ومؤيدين مطيعين، ولكن ليسوا شركاء.

إن الولايات المتحدة تحتفظ لنفسها بحق العمل عندما تختار، وتتجنب أي استعانة -ذات معنى- بالمؤسسات الدولية كما يطلب القانون. توجد مبادرات تشير إلى النقيض، ولكنها تفتقر إلى أي مصدوقية، بالرغم من أن الحكومات يمكن أن توافق عليها وتخضعها بالقوة، كما تعمل دائما لأسبابها الخاصة. ولكن من المستبعد أن يكسب الفلسطينيون أي شيء، بل على النقيض، إن الهجوم الإرهابي في11 شتنبر كان ضربة ساحقة لهم، كما اعترف بذلك فورا كل من الفلسطينيين والإسرائليين.

س : منذ 11 شتنبر، كان وزير الخارجية، كولن باول، يشير إلى أن الولايات المتحدة يمكن أن تتبنى موقفا جديدا تجاه القضية الفلسطينية، فما رأيك؟

ج : قراءتي هي بالضبط قراءة الموظفين الرسميين والمصادر الأخرى، (المنشورة حتى النهاية في الصفحة الأولى من نيويورك تايمز). إنهم يشدّدون على أن *باول و بوش*، لم يذهبا حتى إلى مستوى مقترحات كلينتون الكامب ديفيدية، التي صفقت لها صحافة التيار الرئيسي هنا، ولكنها ليست مقبولة كلّية، لأسبابٍ نوقشت بدقة في إسرائيل وأماكن أخرى. وكأي شخص يستطيع أن يقرأ الخريطة يرى سبباً واحداً، كما نفترض، لماذا كان من الصعب جداً أن نجد الخرائط هنا، وليس في مكانٍ آخر بما فيها إسرائيل. يستطيع المرء أن يجد تفاصيل أكثر، في مقالات تعود إلى فترة كامب ديفيد، بما فيها مقالاتي ومقالات أخرى في المجموعة التي حررتها روان كاري ROANE CAREY عن الانتفاضة الجديدة.

س : إن الإنسياب الحر للمعلومات هو واحدة من أولى الإصابات في أية حرب، فهل الحالة الحاضرة استثناء أم مثال؟

ج : إن عوائق التسرب الحرّ للمعلومات في بلدان كأمريكا، نادراً ما تلاحظها الحكومة. فالرقابة الذاتية من النوع المألوف هي التي تلاحظ أكثر. والوضع الحالي ليس استثناءً، وبرأيي، أفضل بكثير مما هو مألوف.

هناك على أي حال بعض أمثلة مذهلة عن جهود الحكومة الأمريكية، لمنع تسرب المعلومات الحرّ إلى الخارج.

كان للعالم العربي مصدر واحد حرّ ومنفتح للمعلومات هو محطة الجزيرة الفضائية القطرية، التي تتبع نموذج الـBBC، ولها عدد كبير من المشاهدين في العالم الناطق بالعربية. إنها المصدر الوحيد غير المراقب الذي ينقل كمًا هائلا من المعلومات الهامة، وأيضا جدالات حية، مع مجموعة متنوعة جدا من الآراء، واسعة كفاية لدرجة تمكنت معها. من أن تتضمن حوارا مع *كولن باول* قبل عدة أيام من 11 شتنبر، ورئيس الوزراء الإسرائيلي باراك، وأنا أيضا، فقط لنشير إلى أهميتها. إن الجزيرة أيضا، هي "المحطة الإعلامية الوحيدة" التي تحتفظ بمراسلين لها في الجزء الذي يسيطر عليه الطالبان من أفغانستان، من بين الأمثلة الأخرى، كانت "الجزيرة" هي المسؤولة تحديدا عن تصوير تدمير تماثيل بوذا، التي أغاظت العالم بحق كما إنها أجرت مقابلات مطولة مع *ابن لادن*، أنا متأكد من أن المخابرات الغربية قد تابعتها بدقة، وهي قيّمة جداً للآخرين الذين يريدون أن يفهموا بماذا يفكر الغرب وكيف. وقد ترجمت هذه المقابلات وأعيد بث العديد منها منذ 11 شتنبر.

طبعا إن قناة "الجزيرة" تكرهها السلطات المستبدة في المنطقة وتخافها، وخصوصاً بسبب عرضها الصريح لملفات حقوق الإنسان في بلادهم. ونقلت الـ BBC أن الولايات المتحدة انضمّت إلي صفوف الدكتاتوريّات، وأنها لم تكن أول المنزعجين من تغطيات الجزيرة، التي أثارت في الماضي غضب الجزائر والمغرب والسعودية والكويت ومصر، لإعطائها وقتاً كافياً للمنشقين السياسيين.

كما صرحت الـ BBC أيضا أن أمير قطر أكد أن "واشنطن طلبت من قطر أن تكبح من حرية محطة تلفاز الجزيرة العربية المؤثرة والمستقلة بتحريرها". كما أعلنت الجزيرة أن أمير قطر، الذي يترأس **منظمة المؤتمر الإسلامي** التي تضم أكثر من 56 دولة، أعلم الصحافة في واشنطن أن وزير الخارجية *باول*، قدضغط عليه ليلجم الجزيرة، وليقنعها بالتخفيف من حدة تغطياتها.وعندما سئل الأمير عن الرقابة قال : (هذه هي الفكرة التي سمعناهامن إدارة الرئيس بوش، ومن الإدارة السابقة (رويتر 4 أكتوبر).

التقرير الجدي الوحيد الذي قرأته حول هذه الأخبار المهمة جدا هو في جريدة وول ستريت (5 أكتوبر) الذي يصف رد فعل المفكرين والمثقفين في العالم العربي المخيف...يضيف التقرير، كما نقلت الصحيفة بأن العديد من المحللين العرب ناقشوا أن السبب الرئيس، هو احتقار واشنطن الواضح لحقوق الإنسان، في بلاد متحالفة رسميا مع أمريكا مثل العربية السعودية، وهو الذي يؤجّج الشعور الجامح ضد الأمركة.كان هناك استعمال قليل جدا لمقابلات *ابن لادن*، ومواد أخرى غيرها من أفغانستان، والمتوفرة في محطة الجزيرة

بعد أن بثت الجزيرة شريط ابن لادن الذي كان مفيدا جدا للدعاية الغربية، وحظي فورا بغلاف الصفحة الأولى. سردت نيويورك تايمز قصة عنونتها : محطة عربية تقدم تغطية ميدانية رائدة يمدح التقرير القناة على أنها "أصبحت CNN العالم العربي، ناقلة على مدار الساعة، كل الأخبار وبرامج العلاقات العامة التي

تصل إلى ملايين المشاهدين". "بنت الشبكة سمعة لها بتقاريرها المستقلة الرائدة، والتي تتعارض بشدة مع محطات التلفاز العربية الأخرى، وركزت على مواضيع اعتُبرت مُفسدة ومشاغبة في معظم أرجاء العالم العربي: كفقدان المؤسسات الديمقراطية، واضطهاد المنشقين السياسيين وعدم مساواة المرأة بالرجل".لاحظت التغطية أن صناع السياسة الأمريكية قد انزعجوا من بث الجزيرة لمقابلات *ابن* لادن، والخطابات المعادية لأمريكا، التي يلقيها المحللون والضيوف والمتصلون على الهواء مباشرة". أما الباقي فلم تذكره، لكنها نشرت افتتاحية لطيفة التوبيخ في اليوم التالي.

نعم هناك حواجز أمام التدفق الحرّ للمعلومات، لكنهم لا يلومون الرقابة الحكومية، ولا الضغط الذي يعتبر عاملاً هامشياً في الولايات المتحدة

س : ماهو في رأيك الدور والأولوية اللذين يجب أن يتخذهما راهنا الناشطون الاجتماعيون، بشأن العدالة؟ هل يتوجب علينا أن نكبح انتقاداتنا كما يطلب البعض؟ أو هو بخلاف ذلك وقت التجديد ومضاعفة الجهود، ليس فقط لأنها أزمة نستطيع ازاءها لعب دور إيجابي، بل أيضا لأن قطاعات كبيرة من الشعب، هي فعليا متقبلة أكثر من القادة للنقاش والاستكشاف، حتى لو كانت قطاعات أخرى معادية بشكل عنيد؟

ج : إن ذلك يعتمد على ما يحاول أولئك الناشطون الاجتماعيون إحرازه. إذا كان هدفهم تصعيد دائرة العنف، وأن

يزيدوا احتمال وقوع فظاعات أخرى مثل 11 شتنبر بل أسوأ منها بشكل مؤلم، عندها يجب عليهم بالتأكيد أن يكبحوا تحليلاتهم وانتقاداتهم، وأن يرفضوا التفكير، ويعودوا فوراً إلى انهماكهم في القضايا الجدية ، التي كانوا ملتزمين بها. النصيحة ذاتها مبررة أيضا، إذا أرادوا أن يساعدوا العناصر الأكثر تخلفاً ورجعية، في نظام القوة السياسية الاقتصادية، لتنفذ خططاً ستكون ذات خطر كبير على العامة هنا وفي معظم مناطق العالم، بل قد تهدد بقاء البشر على قيد الحياة. أما إذا كان هدف النشطاء الاجتماعيين، على العكس، التقليل من احتمال وقوع فظاعات أخرى والدفع بالآمال نحو الحرية، وحقوق الإنسان والديمقراطية، عندها يجب عليهم أن يتبعوا مناهج مختلفة. يجب عليهم أن يكثفوا جهودهم للبحث في خلفيات العوامل الكامنة خلف هذه الجرائم وغيرها وأن يكرسوا أنفسهم، بجهد أكبر، للقضايا العادلة التي نذروا أنفسهم لها. يجب عليهم أن يصغوا لأسقف المدينة المكسيكية الجنوبية SAN CRISTOBAL DE LAS CASAS الذي أخذ حصته من الشقاء والاضطهاد، يحث شعب امريكا الشمالية على أن "يفكر ملياً لماذا هم مكروهون جدا" بعد أن "فرّخت الولايات المتحدة مزيداً من العنف لتحمي مصالحها الاقتصادية". (MARION LIOYD في BOSTON GLOBE بوسطن غلوب، 30 شتنبر).

إن الإصغاء إلى كلمات المعلقين الليبراليين بالتأكيد، أكثر تعزية وراحة، الذين يؤكدون لنا "أنهم يكرهوننا لأننا روّاد نظام عالمي جديد من الرأسمالية والفردية، والعلمنة والديمقراطية التي

يجب أن تكون المعيار في كل مكان " (RONALD STEEL نيويورك تايمز، 14 شتنبر)، أو الاصغاء إلى ANTHONY LEWIS الذي يؤكد لنا أيضا أن الأهمية الوحيدة لسياساتنا السابقة هو أنها تؤثر بشكل سلبي على المواقف الشعبية في العالم العربي اتجاه جهود التحالف ضدّ الإرهاب (نيويورك تايمز 6 أكتوبر). كما يعلن بثقة : "إن ما قمنا به، لم يكن ذا تأثير على أهداف الإرهابيين. إن ما يقولونه غير متصل بالموضوع مطلقا ومن الممكن تجاهله، ويمكننا أيضا أن نرفض المطابقة بين ما كانوا يقولونه وما كانوا يعملونه بالتحديد، لعشرين عاما من الرعب، وهي صعبة الإخفاء، وقد أفاض في الحديث عنها صحفيون وعلماء جادّون. إنها لحقيقة لا تتطلب برهاناً أو حجّة، أن الإرهابيين ينشدون "التحول العنيف لعالم ظالم وخاطىء لا شفاء منه" ويتطلعون فقط إلى"عدمية رؤيوية" مستشهدين بكلام ميخائيل إغناتييف MICHAEL IGNATIAFF. لذا علينا أن نتجاهل أي شيء قمنا به يمكن أن يثير مثل هذه الاستجابات.

لاشك أنه مريح أكثر، لكنه ليس أكثر حكمة، إذا اهتممنا بما يتربص بنا في المستقبل.

الفرص بالتأكيد هي هنا. إن صدمة الجرائم المرعبة قد دفعت قطاعات نخبوية وهي من نوع كان من الصعب تخيله في زمن ليس ببعيد، كما دفعت، بأكثر تأكيد، العامة أيضا للتفكير.لأتحدث عن خبرتي الشخصية، عدا المقابلات المتتالية تقريبا مع الاذاعة الوطنية، في التلفاز وفي الصحافة، في أوروبا وفي كل مكان، فأنا قد

حققت سهولة أكثر من ذي قبل في الاتصال حتى بوسائل الإعلام الرئيسية في أمريكا. وهناك آخرون يكررون الخبرة نفسها.

بالطبع سيكون هناك أناسٌ يطالبوننا بالصمت المطبق. لقد توقعنا ذلك من اليمين المتطرف، ولكن أي شخص له معرفة ولو قليلة بالتاريخ، سوف يتوقع ذلك من بعض المفكرين اليساريين أيضا، ولو بشكل ماكر. لكن من المهم ألا نكون مرعويين من جعجعة وأكاذيب هستيرية، وأن نبقى أكثر التصاقا بمجرى الحقيقة والشرف والاهتمام بالعواقب الإنسانية، لما يفعله المرء أو لما يفشل في فعله. كل تلك حقائق بديهة، لكن جديرة بأن تبقى في الذاكرة.

لكن وراء البديهيات، يجب علينا أن ننكب على القضايا المحدّدة للبحث والاستقصاء والعمل.

الملحق

وزارة الخارجية - منسق مقاومة الإرهاب

تقرير عن المنظمات الإرهابية الاجنبية 2001/10/05

الخلفية

إن وزير الخارجية يصنف المنظمات الإرهابية الأجنبية بالتشاور مع المدعي العام ووزير المالية.يعتبر هذا التصنيف مكملا لقانون الهجرة والجنسية، كما عدله قانون 1996 حول مقاومة الإرهاب وقرار عقوبة الإعدام النافذة.

إن تصنيف "المنظمات الإرهابية الأجنبية" يبقى ساريا لمدة عامين، بعد ذلك يجب أن يعدّل أو ينتهي العمل به تلقائيا. وإعادة التصنيف بعد كل عامين عمل إيجابي، يؤكد تصميم وزير الخارجية على أن المنظمة قد استمرت في نشاطها الارهابي ولا زالت تطابق المقاييس التي حدّدها القانون.

في أكتوبر1997 صدّقت وزيرة الخارجية السابقة مادلين أولبرايت، على تصنيف أوّل ثلاثين مجموعة "كمنظمات إرهابية أجنبية".

في أكتوبر 1999، أعادت الوزيرة أولبرايت التصديق على 27

من هذه المجموعات المحددة، لكنها سمحت بإسقاط ثلاث منظمات من القائمة لأنها أنهت تورطها بالنشاط الإرهابي- وما عادت تتطابق مع معايير التصنيف.

في عام 1999 عينت الوزيرة أولبرايت منظمة واحدة جديدة، وهي أجنبية (القاعدة) وأخرى عام 2000 هي (الحركة الإسلامية في أوزبكستان).

في عام 2001 حدّد وزير الخارجية الأمريكية كولن باول منظمتين جديدتين هما : الجيش الجمهوري الإيرلندي (I.R.A) وقوات الدّفاع عن النفس المتحدة في كولومبيا AUC.

في أكتوبر 2001 عاد فصدّق على تصنيف 26 من أصل28 منظمة إرهابية أجنبية بسبب انتهاء مدّة التصنيف، وجمع منظمتين مصنفتين سابقا في مجموعة واحدة (كاهانا تشاي وكاتش).

القائمة الحالية بالمنظمات الإرهابية الأجنبية

5/أكتوبر/2001

1- منظمة أبونضال (ANO)

2- مجموعة أبو سياف

3- المجموعة الإسلامية المسلحة (GIA)

4- أوم شينريكيو Aum Shinrikyo

5- الباسك وطن الحرية والأجداد (ETA)

6- الجماعة الإسلامية

7- حماس (حركة المقاومة الإسلامية)

8- حركة المجاهدين (HUM)

9- حزب الله

10- الحركة الإسلامية في أوزبكستان (IMU)

11- الجهاد (الجهاد الإسلامي - مصر)

12- كاهانا تشاي (كاش)

13- حزب العمال الكردستاني (PKK)

14- نمو حرية التاميل (LTTE)

15- منظمة مجاهدي خلق (MEk)

16- جيش التحرير الوطني (ELN)

17- الجهاد الإسلامي - فلسطين (PIJ)

18- جبهة التحرير الفلسطينية (PLF)

19- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (PFLP)

20- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة

العامة) (PFLP-GC).

21- القاعدة

22- جيش التحرير الايرلندي IRA-REAL

23- القوات الثورية المسلّحة في كولومبيا FARC

24- النواة الثورية ELA سابقا

25- منظمة 17 أكتوبر الثورية

26- جبهة جيش تحريرالشعب الثوري(DHKPIC)

27- الدرب المضيء

28- قوات الدفاع عن النفس\ المتحدة في كولومبيا(AUC).

معايير قانونية للتصنيف

1- يجب أن تكون المنظمة أجنبية

2- يجب أن تقوم بنشاطات إرهابية كما هو محدد في المقطع 212 (أ) و3 (ب) (من قانون الهجرة والجنسية).

3- يجب أن تهدد نشاطات المنظمة أمن مواطني الولايات المتحدة أو الأمن القومي(الدفاع الوطني-العلاقات الخارجية أو المصالح الاقتصادية).

تأثير التصنيف :

* القانونية :

1- لا يحق لشخص ما في الولايات المتحدة أو خاضع لولايتها دعم المنظمات الإرهابية الأجنبية بالأموال أو غيرها.

2- إن أعضاء "المنظمات الإرهابية الأجنبية " (م.إ.أ) ومندوبيها إذا كانوا أجانب، يمكن أن يحرموا من التأشيرات أو يمنعوا من الاقامة في الولايات المتحدة.

3- يجب على المؤسسات الأمريكية المالية أن توقف أرصدة الـ (م.إ.أ) وأرصدة عملائها، وأن"مكتب مراقبة الممتلكات الأجنبية" ووزارة المالية الأمريكية.

* تأثيرات أخرى :

1- منع التبرعات أو المساهمات لهذه المنظمات المذكورة.

2- تعميق الوعي والمعرفة الشعبيين بالمنظمات الإرهابية.

3- الإشارة إلى الحكومات الأجنبية باهتمامنا بالمنظمات المذكورة.

4- إدانة هذه المنظمات الإرهابية الأجنبية وكحاصرتها عالمياً.

قرر وزير الخارجية بخصوص تصنيف الـ (م.إ.أ)، اتباع طريقة مراجعة شاملة بين المؤسسات، تُجمع فيها وتدقق الأدلة عن نشاط مجموعة ما، من المصادر السرية والعلنية. تعمل وزارة الخارجية بتعاون تام مع وزارتي العدل والمالية والاستخبارات، تُعدُ سجلا إداريا، وتوثق نشاطات المنظمة الإرهابية.

تصنيف

قبل سبعة أيام من إعلان تسمية (م.إ.أ) في السجل الفيدرالي، تقدم وزارة الخارجية إشعاراً سرياً (مصنّفاً) للكونغرس.

في ظل القانون، تخضع التصنيفات للمراجعة القضائية. في حالة حدوث اعتراض على تصنيف "المنظمات الأجنبية الإرهابية" في المحكمة الفيدرالية، فإن حكومة الولايات المتحدة تعتمد على "السجل الإداري" لتدافع عن قرار وزير الخارجية. تتضمن معلومات استخباراتية ولذلك فهي سرية (مصنّفة).

إن التصنيف الـ (م.إ.أ) ينتهي في غضون عامين ما لم يتم تجديده. يسمح القانون بأن تضاف مجموعات، في أي وقت بعد قرار من وزير الخارجية بالتشاور مع المدعي العام ووزير المالية. يستطيع وزير الخارجية أيضا أن يلغي التصنيف بعد أن يحدّد الأسباب الموجبة لذلك، ويبلّغه إلى الكونغرس

يعرّف قانون الهجرة والجنسية النشاطات الإرهابية بأنها

تشمل : "أي نشاط يُعتبر غير شرعي حسب قوانين المكان الذي وقعت فيه" "أو التي إذا وقعت في الولايات المتحدة تكون غير شرعية حسب قوانين الولايات المتحدة أو أية دولة" والتي تتضمن أياً من البنود التالية :

1- خطف أو تخريب أية وسيلة نقل سواء كانت سيارة، سفينة أو طائرة.

2- الإستيلاء أو الحجز، والتهديد بالقتل، الأذى الجسدي أوالاستمرار بالحجز، لفرد آخر لكي يرغم شخصاً ثالثاً ليعمل أو ليمتنع عن عمل أي فعل كشرط صريح أو ضمني من أجل تحرير الفرد المحاصر أو المحتجز.

3- أي هجوم عنيف على أي شخص محمي دوليا (كما يحدّده قانون الولايات المتحدة المقطع 1116 4 (ب) من الفصل 18)، أو على حرية مثل هذا الشخص.

4- الإغتيال.

5- استعمال أي من :

أ - وسيلة بيولوجية، كيميائية،أوأي سلاح نووي أوأداة أو..

ب - المتفجرات أو الأسلحة النارية (ما عدا السلاح المستعمل في الوظيفة) بقصد الأذى، مباشرة أو مداورة. لفرد أو أكثر. أو لتسبب أذى أساسي في الملكية.

6- تهديد، محاولة اعتداء، أو مؤامرة لاقتراف أي من الامور المذكورة أعلاه.

7- إن تعبير " الإنخراط بنشاط إرهابي" يعني أن يرتكب امرؤ بصفة شخصية أو كعضو في منظمة، فعلاً إرهابيا أو أي عمل يعرفه الفاعل أو يتوجب أن يعرفه في حدّ المعقول، أو يدعم ماديا أي فرد أو منظمة أو حكومة في تنفيذ نشاط إرهابي في أي وقت. ويتضمن أيّا من الأفعال التالية :

أ- الإعداد أو التخطيط لنشاط إرهابي.

ب- تجميع معلومات لاهداف محتملة من أجل نشاط إرهابي.

ج- التزويد بأي نوع من أنواع الدعم المادي بما فيها : بيت آمن، وسيلة نقل أو مواصلات، اتصالات، أرصدة، هوية أو وثائق مزورة، أسلحة، متفجرات، أو تدريب إنسان واع أو عنده أسباب للاعتقاد بأن من يساعده قد ارتكب نشاطا إرهابيا أو هو يخطط له.

د- جمع المال أو الأشياء القيمة الأخرى من أجل نشاط إرهابي أو من أجل أية منظمة إرهابية.

ه- تشجيع أي فرد للعضوية في منظمة إرهابية أو حكومة إرهابية أو للانخراط في نشاط إرهابي.*

يحتوي هذا الكتاب مجموعة من المقابلات، أجراها صحفيون مع تشومسكي بعد هجوم 11 شتنبر 2001 على مركز التجارة العالمي وعلى البنتاغون. جرت المقابلات بمعظمها عبر البريد الإلكتروني. وبالرغم من أن هذه المقابلات قد حصلت باكراً، فقد استمرت التعديلات والإضافات والمراجعات وفقا لآخر التطورات حتى أحيل الكتاب على المطبعة في 15 أكتوبر.

وكانت النتيجة أن المقابلات المؤرخة في شتنبر قد تحتوي إشارات لأحداث أكتوبر. وبالتالي بَترت أثناء عملية التحرير مقاطع تكرّرت فيها الأسئلة أو الأجوبة. غير أن وقائع ونقاطاً أخرى متكررة، قد تَركت عن قصد لغاية التأكيد.

وكما كتب لي تشومسكي أثناء عملية التحرير : «هذه الوقائع قد أزيحت من التاريخ، وعلى المرء أن يجهر بها عمليا».

الناشر الأمريكي:
گريگ روجيرو
Greg Ruggiero
نيويورك